

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

M/1909.503
15/232



جامعة 08 ماي 1945 - قالمة

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ والآثار

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام بعنوان:

حركة محمد بن عبد الوهاب وآثارها على الدولة العثمانية
خلال القرن الثامن عشر

تحت إشرافه الأستاذة:

برمضان سعاد

عن إحداد الطالبة:

أولاد ضياف آمال

لجنة المناقشة:

الجامعة	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	رئيسا	أستاذ مساعد أ	مرزوقي بلقاسم
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا	أستاذ مساعد أ	برمضان سعاد
جامعة 08 ماي 1945 قالمة	عضوا مناقشا	أستاذ مساعد أ	بلحواس غربي

السنة الجامعية: 2014/2015

1435/1436

شكر وعرفان

15/292

الحمد لله الذي هدانا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الحمد لله الذي أثار طريقنا بنور العلم والمعرفة

ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع

لقوله تعالى: « ومن يتوكل على الله فهو حسبه »

الطلاق الآية (3).

"نتقدم بالشكر الجزيل وكامل الامتنان والتقدير إلى الأستاذة المحترمة والفاضلة

"برمضان سعاد"

التي كانت لنا خير عون وسند، وخير مرشدة

أنازلة دربنا ولم تبخل علينا بتوجيهاتها وإرشاداتها،

وسخرت لنا كل اهتماماتها طوال مدة إنجازنا لهذا العمل،

وندعو لها بالتوفيق في حياتها العملية

ودوام الصحة والعافية وطول العمر."

كما نتقدم كذلك بالشكر الجزيل والاحترام والتقدير

إلى كل عمال المكتبة الذين لم يبخلوا علينا بتقديم كل الخدمات.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل

مع خالص الشكر والعرفان.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة عملي المتواضع

إلى أئمن من لديا في الكون والوجود

إلى اللذين أضاء لي طريقي وأناروا لي دربي،

إلى من قال فيهما سيدانه وتعالى:

﴿وقل ربي أرحمهما كما رباني صغيروا﴾

جزء من الآية 24 من سورة الإسراء.

أمي الغالية "حبيبة" و أبي العنون "نصير"

وإلى من ملء علي دنياها حبا وأملأ زوجي العنون "عادل" ووالديه الكريمين.

وإلى قرة عيني وبلسم حياتي ابنتي "آلاء"

وإلى من أفتقدته وبقية ذكراه في قلبي ابني الغالي "إسلام" رحمه الله.

وإلى أخواتي وإخوتي، وفاء وزوجها "حافظ" وليد، هاجر، مروة، حمزة، بلال.

وإلى كل الأقارب والزملاء والأصدقاء: أمينة، حميدة، لوبزة، زبيدة، آسيا، سلاف.

المدخل:

1- حالة نجد قبل ظهور حركة محمد بن عبد الوهاب.

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن الحركة الوهابية

أولاً: معنى الوهابية:

ثانياً: سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

ثالثاً: أسس عقيدة الشيخ وفكره.

رابعاً: أهداف الحركة الوهابية ومصادرها

الفصل الثاني: أسباب قيام الدعوة الوهابية ومراحل انتشارها

1- الأسباب الدينية.

2- الأسباب السياسية.

3- الأسباب الاجتماعية.

4- مراحل انتشارها.

الفصل الثالث: انعكاسات الحركة الوهابية على الخلافة العثمانية وردود الفعل منها.

أولاً- انعكاسات الحركة الوهابية على الخلافة العثمانية.

ثانياً- ردود الفعل من الحركة الوهابية.

1-ردود الفعل في أوربا.

2-ردود الفعل في أفريقيا.

3-ردود الفعل في آسيا.

ثالثاً- تقييم الدعوة النجدية في نظر بعض العلماء.

المقدمة

لقد شهدت شبه الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حركة إصلاحية دينية نتيجة لما وصل إليه العالم الإسلامي من تدهور وانحطاط على كافة المستويات الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية خاصة الدينية منها، حيث أهمل القرآن الكريم وانحرفوا عن الدين الإسلامي الصحيح إلى الشرك والبدع والخرافات ومختلف المعتقدات الدخيلة كالدعاء والذبح والنذر والحج إلى القبور والاعتقاد بالجمادات كالأشجار والأحجار في جلب النفع والضرر وصرف أنواع العبادات الأخرى لغير الله سبحانه وتعالى

وعم بذلك الانحراف عن أركان العقيدة الإسلامية معظم أنحاء الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها حتى أصبح الكثير من المسلمين مسلمين بالاسم فقط بعيدين كل البعد عن حقيقة الإسلام.

ولذلك جاءت هذه الدعوة الدينية على يد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب التي عرفت بالحركة الوهابية وكانت بمثابة الدعوة القومية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من كل شوائب الشرك والوثنية والعودة إلى ما جاء به الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، غير أن أتباع هذه الحركة قد واجهوا في دعوتهم ألوانا من المعارضة بالسيف والقلم واللسان وتحولت بذلك من بعد ديني إلى بعد سياسي تحاول الحفاظ على مبادئها وأفكارها داخل العالم الإسلامي.

و أمام هذه الأوضاع تعرضت الحركة الوهابية إلى بطش الدولة العثمانية فدخلت معها في صراع خوفا من أن تزعزع مكانتها الدينية وتتراجع هيبتها الدولية.

إشكالية البحث:

إن هذه الدراسة تهدف إلى الإلمام بجوانب الحركة الوهابية والأهداف التي جاءت من أجلها وأهم مبادئها وانعكاساتها على الدولة العثمانية ومختلف التطورات الهامة للإجابة على جملة من التساؤلات التي تخدم الموضوع وأهم هذه التساؤلات ما يلي:

1- كيف جاءت فكرة هذه الدعوة؟ وما المقصود بها وعن مؤسسها؟.

2- ما هي مبادئ هذه الحركة وعلم أسي أساس ثم نشرها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي؟.

3- كيف انعكست هذه الحركة على الدولة العثمانية وكيف كانت مختلف ردود الفعل حولها داخل العالم الإسلامي وخارجه؟.

أسباب اختيار الموضوع:

1- محاولة معرفة أحوال العالم الإسلامي قبل ظهور الدعوة وبعدها.

2- اختلاف ردود الفعل حول هذه الحركة من مؤيد ومعارض.

3- محاولة معرفة الخفايا التي كانت تهدف إليها هذه الدعوة.

4- أهمية الموضوع على أساس أن بعد ديني يهدف إلى العودة إلى أصول الدين

الإسلامي الصحيح.

مناهج البحث:

سلكت في هذه الدراسة على مناهج علمية في حقل الدراسات التاريخية وهي:

1- المنهج التاريخي: لضرورة الدراسة التاريخية.

2- المنهج الوصفي: لوصف مختلف الأحداث والوقائع التاريخية.

3- المنهج التحليلي: وذلك من خلال مناقشة مختلف الوقائع والقضايا وتحليلهما.

صعوبات البحث:

أنه لا يوجد بحث يخلو من صعوبات ولقد واجهتني العديد منها أثناء هذه الدراسة ومنها:

- 1- قلة المصادر التي تتحدث عن هذا الموضوع.
- 2- اشتباك الأحداث وعدم ارتباطها ببعضها البعض.
- 3- اختلاف الفترات الزمنية مما جعلني أجد صعوبة في ضبط أهم الفترات.

مصادر البحث ومراجعته:

تحتوي هذه الدراسة على العديد من المصادر والمراجع التاريخية المتنوعة التي تتحدث عن الحركة الوهابية ومختلف أهدافها ومبادئها ونشرح حقيقتها وتوضح انعكاساتها مما جعلها قيمة بالنسبة للباحث التاريخي ومن أبرز هذه المؤلفات ما يلي:

تاريخ نجد لحسين بن غنام وكشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب وكذلك أيوب صبري ، تاريخ الوهابيين وغيرها من المؤلفات التي تتحدث عن هذا الموضوع.

كما اعتمدت على العديد من المصادر المتخصصة ومن أبرزها إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ومذكرات ضابط عثماني في نجد لحسن حسيني وغيرها.

كما قمت باستغلال كتاب دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها على العالم الإسلامي لمحمد بن سليمان السلطان وغيرها من المصادر والمراجع التي تتحدث عن الحركة وأهدافها.

خطة البحث:

تتشكل هذه الدراسة من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وملاحق تتضمن مضامين الموضوع وفهرس الموضوعات وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

يتناول الفصل الأول لمحة تاريخية عن الحركة الوهابية تطرقت فيه إلى التعريف بالحركة الوهابية ومؤسسها وأهدافها ومصادرها.

أما الفصل الثاني يتناول أسباب ظهور الحركة الوهابية ومراحل انتشارها في مختلف بقاع العالم الإسلامي.

أما الفصل الثالث يتناول انعكاسات الحركة الوهابية على الدولة العثمانية وردود الفعل منها وتقييمها.

أما الخاتمة: فقد كانت عبارة عن الاستنتاجات التي توصلت إليها بعد دراسة هذا الموضوع وتحليل أحداثه وقد أرفقت بمجموعة من الملاحق التي توضح بعض الأحداث.

المدخل

حالة نجد قبل ظهور حركة محمد بن عبد الوهاب

حالة نجد قبل ظهور حركة محمد بن عبد الوهاب:

في القرن الثالث هجري، قامت في منطقة نجد* دولة مستقلة عن الخلافة العباسية يطلق عليها "دولة الأخرسية" سنة (653هـ-667م) واستمرت حتى منتصف القرن الخامس الهجري، حيث سقطت تلك الدولة وبسقوطها أصبحت بلاد نجد مقسمة إلى إمارات صغيرة.(1)

« حيث كان يسودها الشرك الأكبر الذي نشأ وانتشر في كافة أقاليم نجد من خرافات وأباطيل وأساطير، التي بقيت منتشرة بينهم من الجاهلية في عاداتهم وتقاليدهم».

كعبادة الشمس والأشجار والغيران، وكذلك عبد من يدعي بالولاية، وهو من المعتوهين وعبد من دون الله أناس يدعون بالولاية وهم مجانين مجانيب لاعقول لهم.(2)

فأهملت تعاليم الدين وسادت الخرافات وتقديس الأولياء، وأمسى الدين الإسلامي ذكرى بعيدة غامضة، ولم يبق منه إلا اسمه ومن القرآن إلا رسمه، وتناسوا أداء الزكاة وتساهلوا في حج البيت وأهملوا صيام شهر رمضان وتقاعدوا عن إقامة الصلاة وحلت محلها عقائد فاسدة تتناقض مع أصول الدين الإسلامي وصاروا يستغيثون بالجن ويذبحون لها ويجعلون لها الطعام في زوايا البيت لتشفى مرضاهم ويتبركون بقبور الأموات ويقدمونها ويحجون إليها وينذرون لها.(3)

* - نجد: يقع إقليم نجد في قلب الجزيرة العربية، يحدها من الشمال بغداد وولايتي البصرة وسوريا ومن الشرق الإحصاء،

ومن الجنوب منطقة اليمامة ومن الغرب ولاية الحجاز : أنظر: زكرياء قرشون وأن سعود في الأرشيف العثماني (

1945-1914)، طر، دار العربية للموسوعات، 2005، ص15.

1- محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان، دعوة الشيخ محمد عبد الوهاب وأثرها على العالم الإسلامي، ص14، نقل عن

مكتبة المصطفى www.almotafa.com

2- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته: محاضرة ألقاها بالجامعة الإسلامية عام

1385هـ، ص130.

3- ياسين بن علي، خروج الوهابية عن الخلافة العثمانية (قراءة تاريخية ومناقشة شرعية)، مجلة زيتونة 2014، ص165.

وبذلك كانت نجد مرتفعا للخرافات والعقائد الفاسدة التي تتنافى مع أصول الدين الصحيحة، فقد كان فيها كثير من القبور تنسب إلى بعض الصحابة يحج إليها الناس ويطلبون منها حاجتهم ويستغثون بها لدافع مطالبهم.⁽⁴⁾

كما كانت إحدى الإمارات البدوية وكان سكانها منقسمين إلى قبائل عدة دائمة الاقتتال بسبب الخصومات على المراعي والينابيع وقد اتسمت بالحروب بضراوة شديدة لأن كل القبائل كانت مسلحة.

وبذلك تخرج من حياة " الجاهلية " بل ظلت تحي حياة البدو الرحل وظلت روح القبيلة سائدة وظل النهب وسلب والاقتتال العرف القائم فيها.⁽⁵⁾

والواقع أنه منذ القرن الخامس الهجري، أصبحت بلاد نجد مقسمة إلى إمارات صغيرة متفرقة متنازعة، وإذا كان بعض هذه الإمارات خاضعا للدويلات التي قامت في منطقة الإحساء، والمطلع على تاريخ نجد في تلك الفترة تواجهه حقيقة مرعبة وهي أن القوم كانوا في عراك مستمر ومرابطة دائمة.

كانت هذه الإمارات والقرى لا تعرف السكينة والأمن والحرية، إلا قليلا وكان ذلك الواقع في نجد تجسيدا لقصة ملوك الطوائف في الأندلس.⁽⁶⁾

وبذلك نلاحظ أن إمارات نجد كانت لا يجمعها رابط إذ نجدها في صراع دائم فيما بينهم ويتنافس مستمر على السلطة ومرابطة لا تنقطع وتأثر لا ينتهي يتحين أهل كل قرية الفرصة للانقضاض على أخرى، بل تطور الصراع داخل القرية الواحدة بل وبين أفراد الأسرة الواحدة والأمير يأخذ ما يحلوا له من ثمار.⁽⁷⁾

4- حسن قاري الحسيني، الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، دون طه، البحرين، 1425هـ، ص40.

5- المرجع نفسه، ص42.

6- مجهول، أثر الدعوة الوهابية السعودية في السلفية الجديدة المراكشية على المستويين الديني والسياسي، (د، ط)، (د،

م)، ص32.

7- محمود شاكر، التاريخ الإسلامي: العهد العثماني، ج8، طه: المكتب الإسلامي، ص254.

وبذلك كانت نجد مسرح للعراك وتنافس على الزعامة مبتعدين عن العقيدة الإسلامية ملتجئين إلى أضرحة الأولياء لجاب منفعة أو لدفع ضرر وذلك من خلال تقديم لهم النذور المختلفة وتبرك بهم. (8)

وبذلك كان المسلمين قد ارتكسوا في الشرك وارتدوا إلى الجاهلية وانطفأ في نفوسهم نور الهدى، لغلبة الجهل عليهم، واستعلاء ذوي الأهواء والضلال، فبدلوا كتاب الله تعالى وراء ظهورهم واتبعوا ما وجدوا عليهم آبائهم من الضلالة، وقد ظنوا أن آبائهم أدرى بالحق وأعلم بطريق الصواب.

بل يرى الكثير منهم في الجمادات كالأحجار والأشجار، القدرة على النفع ودفع الضرر وقد زين لهم الشيطان أنهم ينالون بذلك ثوابًا لتقربهم به إلى الله عز وجل. (9)

وظلوا يعكفون أوثانهم تلك حتى صدق فيهم قوله « نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أولئك هم الفاسقون»، وأخذوا من الكفر والفجور والشرك بعبادة أهل القبور، وصرف النذور لهم والابتهاج بالدعاء لهم.

فقد انتشر هذا الظلال حتى عم ديار المسلمين كافة فقد كان في بلدان نجد الفوضى والاعتقادات التي ظلوا بسببها على الصراط المستقيم بالمجاهرة بالفسق والفجور.

وبذلك انتشرت في نجد السحرة والكهنة وغلب على الناس الإقبال على الدنيا وشهواتها. (10) كما انتشر الشرك وغلب على الناس تصورات كثيرة أبرزها الدعاء وطلب الحاجات من غير الله ومنها عبارة الأضرحة وتوسل بالمشايخ والصالحين أحياء وأموات، وانتشرت البدع والعبادات وتقاليد التي حرمها الإسلام وغلبت الطرق الصوفية التي أصبحت المرجع الأساسي عن هؤلاء الناس في أمور الدين ويصور الشيخ سليمان بن سمحان هذه الحالة في نجد بقوله « لقد خلع الناس ريقة التوحيد والدين وجدوا واجتهدوا في الاستغاثة وتعلق بغير الله

8- جميل بيضون، شحادة الناظور، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، (د، م)، 1991، ص148.

9- حسين بن غفام، تاريخ نجد، تحقيق ناصر الدين الأسد، طه، دار الشروق، بيروت، 1994، ص13.

10- المصدر نفسه، ص15.

تعالى من الأولياء والصالحين والأصنام والأوثان والشياطين وكثير منهم يعتقد النفع في الأحجار والجمادات، ويتبركون بالأشجار ويرجون منها القبول في جميع الأوقات». (11)

وهذا ما دفع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بظهور عند ازدياد ظاهرة الشرك في نفوس الناس فجد في التعليم والتوجيه والإرشاد والعودة إلى توحيد الله وابتعاد عن الضلال والبدع والخرافات.

وبذلك كانت نجد محل الصراعات والخرافات وميدان التنافس على الزعامة القبلية مبتعدين في أصول الدين والسنة. (12)

11- سليمان بن سحمان، الضياء الشارق، (د، ط)، مطبعة المنار، القاهرة، 1344هـ، ص7.

12- المصدر نفسه، ص7.

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن الحركة الوهابية

أولاً: معنى الوهابية:

ثانياً: سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

ثالثاً: أسس عقيدة الشيخ وفكره.

رابعاً: أهداف الحركة الوهابية ومصادرها

أولاً: معنى الوهابية:

الوهابية نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1110هـ/1703م-1206هـ/1792م)⁽¹³⁾ وهي أول حركة إصلاحية دينية سياسية ظهرت في القرن 18م في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية⁽¹⁴⁾، إذ دعت إلى الأصول الأولى للدين الإسلامي وضرورة العودة إلى الإسلام الأول، إسلام السلف الصالح. وكلمة "الوهابية" ذاتها صفة يطلقها كثير من الدارسين على أتباع الشيخ محمد عبد الوهاب في العقيدة، وعلى الذين لبوا دعوته وانظموا إلى الدولة التي قامت على أساسها في وسط الجزيرة العربية، كما تطلق على عقيدة ذلك الشيخ ودعوته أو حركته. (15)

استمرت تعاليمها وأفكارها من مؤسسها وقامت على ترسيخ مبدأ نبذ الآخرين من كل الجوانب، وإطلاق التكفير والتفسيق بسهولة ويسر ورمي المسلمين بالكفر لمجرد مخالفتهم في أبسط المسائل الفقهية والعقائدية. (16)

وتمثل هذه الحركة تحرك جديد ظهر في الفكر العربي الإسلامي يناهز بضرورة العودة إلى أصول الدين المسلمين وتخليصه من البدع التي علفت به خلال القرون السابقة لترجع إلى الدين حيويته المبدعة، ولحضارته ألقها الماضي، وللمجتمع العربي الإسلامي رفعته، ويشبه هذا التيار الإسلامي الجديد التيار الذي حمله في القرن الرابع عشر الميلادي، العالم الحنبلي ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية.

وفي الحقيقة لم تكن الدعوة الوهابية رداً على تحدي الحضارة الأوروبية المتطورة للحضارة العربية، بل إن هذا التيار ولد في الحقيقة في أعماق الفكر العربي الإسلامي ذاته، حيث بدأ صراع فكري خفي في أذهان بعض العلماء المسلمين بين اتجاهين في الدراسات

13- مفدي الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر العثماني، (د، ط)، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص.153.

14- ياسين بن علي، المرجع السابق، ص.8.

15- المرجع نفسه، ص.8.

16- محمد علي حسن، مقالة في الفكر الدموي عند الحركة الوهابية، نقل عن Alfeker. Net ، ص.3.

الإسلامية وهما: العودة إلى الأصول مباشرة أو الاكتفاء بالمؤلفات القريبة منهم، من شروح وتعليقات وموجزات. (17)

« كما دعت الوهابية إلى إتباع السلف في مسائل العقيدة وعملت على تنقيتها من شوائب الشرك وشبهات الوسائط بين الإنسان وخالفه، جعلت إصلاح العقيدة جوهر كل إصلاح كما رفضت ما طرأ على الإسلام من عقليات، رفضت مدنية الغرب ».

ودعت إلى إتباع منهج أهل السنة والجماعة وقد عارضها الجهلاء للإبقاء على نفوذهم (18) مثل قول صالح الورداني بأنها دعوة تفتقد إلى مقومات الاستمرار والبقاء لكونها ببساطة تتصادم مع الفطرة والواقع. (19)

والواقع أن هذه الحركة الدينية ظهرت أثناء ضعف الدولة العثمانية وتطاول الدول عليها وخاصة سيطرة الغرب عليها، لذلك قام محمد بن عبد الوهاب من رجال الدرعية بهذه الحركة الدينية وأستغل تفقهه بأمور الدين فحاول تنقية من البدع والخرافات مع التوحيد المطلق والطهارة وتعمير مساجد الله وتفضيل حياة الجماعة في العبادة. (20)

« ودعوة شيوخ القبائل التي كانت الحالة الدينية لديهم في شكلها البيدائي تسودها الخرافات وأباطيل بينهم وبقيت آثار الجاهلية منتشرة بينهم في عاداتهم وتقاليدهم، ومع مرور الوقت استبدل اسم الوهابية بالسلفية من أجل توضيح أن مبادئ وتعاليم هذه الدعوة لا تنف عند أفكار مؤسسها محمد بن عبد الوهاب بل هي مستمدة من الأسس الأولى التي نادى بها السلف الصالح، كما كان تفكير الوهابيين صائبًا في تطوير فكر صائب يتزامن مع ضعف الدولة العثمانية وفقدانها لقوتها، حيث سعى خصومهم إلى إلهام أناس بأنه مذهب خامس يخالف المذاهب الإسلامية الأربعة ».

17- أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية: تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، (د، ط)، مركز الأبحاث والتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1999، ص370.

18- إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، (د، م)، 1998، ص129.

19- صالح الورداني، الخطر الوهابي، ثلاث رسائل ضد الوهابية، ص3، نقل عن www.kotoborabia.com

20- عدنان عطار، الدولة العثمانية من ميلاد إلى السقوط، ط1، دار وحي القلم، لبنان، 2006، ص138.

والوهابية تعني الرجوع إلى الكتاب والسنة وبذلك، فهو ليس وصفًا جديدًا للدين ولا مذهبًا جديدًا لا يوجد ما يؤيده في الكتاب والسنة، ولقد كان أنصار الوهابية يطلقون على أنفسهم أسماء كثيرة كالموحدين، الأخوان الحنابلة، أهل الدين الحق، السلفيين. (21)

واسم الوهابية يطلق على تلك الفرقة الباغية والضالة التي حطت على الحرم المقدس للمسجد الحرام، كأنها ضباب مظلم في عام 1222هـ. (22).

والناظر في مفاهيم الناس حول ما يسمونه (الوهابية) يجد كثيرا من الغش والتفاوت.

فالوصف السائد للوهابية عند أغلب الخصوم والمتأثرين بهم: كل من يتفادى الأعمال التي لم تنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم، مما قد يتقرب به بعض المسلمين - وينكرها ولا يقرها، وقد يقصد بالوهابية كل مذهب غريب وشاذ وآخرون يطلقون الوهابية على كل من كان على مذهب أهل السنة والجماعة، مقابل الشيعة أو مقابل الفرق الأخرى، وقد يخصصهم بعضهم بالاتجاهات السلفية وأهل الحديث وأنصار السنة ونحوهم. (23)

وقد توسعت بعض وسائل الإعلام والاتجاهات الغربية ومن دار في فلكها بإطلاق الوهابية على كل مسلم ينزع إلى التمسك بشعائر الدين وأحكامه، وربما ترادف عن بعضهم عبارة (أصولي) أو متشدد.

وبعض المؤسسات والدوائر الغربية ترادف الوهابية عندهم التطرف والإرهاب والعنف والعدوانية، والاسم بحد ذاته لا يتضمن مدحًا ولا ذمًا، إذ هو مشتق من اسم والد مؤسس دعوة محمد بن عبد الوهاب. (24)

21- أكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق، ص 372.

22- أيوب صبري، تاريخ الوهابيين، (د، ط)، دار ترجمان حقيقت، اسطنبول، ص 11.

23- ياسر بن إبراهيم سلامة، الوهابية تحت المجهر، (د، ط)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،

الرياض (السعودية)، (د، ت) ص من 4-5.

24- المرجع نفسه، ص 5.

وعلى العلم لم يطلق الوهابيون الأوائل على أنفسهم أو حركتهم اسما بل كانوا يصفون أنفسهم بالمسلمين أو الموحدون يختصون به قومهم دون غيرهم، حتى أزلوا معالم الشرك والتبركات وقضوا على الجهل والخرافات. (25)

كما أن الحركة الوهابية هي حركة بدوية عربية صحراوية تجدد انتماءها إلى الإسلام والإصلاح وهي كيان لم يكن له وجود مسبق.

والحقيقة فكلمة الوهابية تنتسب إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب لكن تبقى مجرد اسم من أسماء المذاهب الدينية في شبه الجزيرة العربية. (26)

25- أيوب صبري، المرجع السابق، ص12.

26- إسماعيل أحمد ياغي، العالم العربي في التاريخ، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997، ص166.

ثانياً: سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

ينتمي الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أسرة آل مشرف، من فروع آل وهبة أحد بطون قبيلة تميم⁽²⁷⁾، فهو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن يزيد بن شرف، كان جده سليمان عالماً من علماء نجد في القرن الحادي عشر الهجري، وتولى القضاء في بلدة العينية * ثم عزل عام 1139هـ وعين قاضي لبلدة حريملاء، ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بيت علم في بلدة العينية، تلقى العلم الأولي على يد والده وحفظ القرآن وهو في سن العاشرة من عمره. (28)

كما درس الفقه والتفسير والحديث، ثم بدأ رحلة بالحج ومن ثم توجه إلى المدينة المنورة ثم عاد إلى العينية.

وتميز محمد بن عبد الوهاب بقوة الذاكرة والتعلق بالعلم، فأطلق طالباً المزيد من العلم فرحل إلى مكة، ومن ثم إلى المدينة المنورة حيث حضر حلقات الدرس في الحرم النبوي النجدي عبد الله بن إبراهيم بن سيف الذي شجعه على القراءة في الفقه الحنبلي. (29)

ثم طافا في البلاد الإسلامية المجاورة يأخذ منها ومن شيوخها وعلمائها العلم مثل همدان وأصفهان، حيث درس فلسفة الإشراق والتصوف، ثم زار مدينة " قم " وعاد أخيراً إلى ' حرملاء ' حيث كان يقيم والده وهناك استأنف الدراسة على والده وهناك بدأ بدعوته حيث تأثر محمد بن عبد الوهاب في دراسته بمذهب ابن حنبل، وكتب أن أول ما قرأ هو هذا المذهب منذ الطفولة، وهو من أكثر المذاهب تشدداً بالرجوع إلى الكتاب والسنة وأذكار البدع المتحدثة. (30)

* - العينية: هي منطقة كانت تابعة لنجد في تلك التاريخ تحت حكم عبد الله بن محمد آل معمر الذي يعتبر من حكام الإحصاء، أنظر: رأفت الشيخ غنيمي، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، القاهرة، 1986، ص125.

27- زكرياء قرشون، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني (1745-1914)، الدار العربية للموسوعات، ط1، 2005، ص35.

28- الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي (1288 1916)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص106.

29- جميل بيضون، شهادة ناظور، المرجع السابق، ص129.

30- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، دار النهضة العربية، (د، ط)، بيروت، ص211.

بدأ بحفظ القرآن فأتتم حفظه في العاشرة من عمره، ثم فيما بعد نتلمذ على يد والده، كان منذ صباه شغوف بالعلم والدراسة، يصرف جل وقته في قراءة كتب الفقه والتفسير والحديث والعقائد. (31)

فشرح الله صدره في معرفة التوحيد وتحقيقه، ومعرفة نواقضه المضلة عن طريقه وجد في طلب العلم وأدرك وهو في سن مبكرة حظاً وافراً من العلم، حتى إن أباه كان يتعجب من فهمه ويقول « لقد استفدت من ولدي محمد فوائد من الأحكام» وهكذا نشأ محمد بن عبد الوهاب نشأة علمية، فأبوه القاضي كان يحدثه على طلب العلم ويرشده إلى طريق معرفته حيث كان بيتهم ملتقى طلاب العلم وخواص الفقهاء سيما الوافدين بإعتباره بيت القاضي.

بدأ الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته جهراً عام 1153هـ، وأخذ يرسل كتبه إلى مختلف البلاد في نجد، لتجديد عقيدة التوحيد، فأستطاع أن يحقق بعض النجاح وأن يجد من يناصره في بعض المدن وصار له أتباع وتلاميذ من بلاد نجد، لكن بعدما رأى ضعف سلطة الأمير من حريملاء، قرر أنها ليست المكان المناسب لها تحتاجه دعوته من دعم فعاد إلى مسقط رأسه العينية سنة 1157هـ، ناهجاً منهج السلف الصالح في نبذ البدع وتحيطهم ما علق بالإسلام من أوهام، وارتاح أمير العينية عثمان بن محمد بن معمر إلى دعوته فنصرة.

ولقد كان هدف محمد بن عبد الوهاب إعلاء كلمة التوحيد وإقامة الشريعة دون مطمع في سلطة أو رئاسة إضافة إلى ذلك إقامة شرائع الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الأمور التي كان يهدف لها. (32)

وقد إشتهرت دعوة محمد بن عبد الوهاب إلى منع ممارسة البدع وخاصة ما قد يؤدي بطريقة أو بأخرى إلى نوع من الشرك بالله، ومقاومة العديد من التقاليد الاجتماعية التي

31- المرجع نفسه، ص212.

32- المرجع نفسه، ص214.

لصقت بالفكر الديني دون وجه حق مثل الاعتقاد في بعض أولياء الله الصالحين وهم أمواتًا على تلبية طلبات المستأجرين بهم لقضاء حاجة لهم. (33)

وحتى يعطي محمد بن عبد الوهاب دفعة قوية لدعوته وضع قدراته كداعية مع قدرات شيخ الدرعية القيادية محمد آل سعود للدفاع عن هذه الدعوة ونشرها. (34)

و يروي عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنه أخذ العلم على يد الشيخ عبد الله سيف النجدي، حيث يقول ابن بشر: « أن الشيخ محمد وقف يوماً عند الحجرة النبوية عند أناس يدعون ويستغثون بقبر النبي صلى الله عليه وسلم فرآه الشيخ محمد حياة السندي فقال للشيخ: ما تقول؟ قال الشيخ: إن هؤلاء منبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون ». «

ثم خرج الشيخ من المدينة مارًا ببلاد نجد إلى البصرة فتلقى العلم فيها على عدد من العلماء منهم الشيخ محمد المجموعي، درس عليه في النحو واللغة والحديث والفقه، وفي البصرة كان يدعو الناس إلى التوحيد وإخلاص عبادة الله ويقول لهم: " إن محبة الأولياء والصالحين بإتباع هديهم وآثارهم وليس باتخاذهم آلهة من دون الله وأن العبادة كلها لله يكفر من صرف منها شيئًا إلى سواه". (35)

مما جعل الشيخ يتعرض لمضايقات من عامة الناس فاضطره ذلك إلى الخروج من البصرة في العراق قاصدًا بلاد الشام لولا أن نفقته ضاعا منه في الطريق، ففقل راجعًا إلى نجد ومر في طريقه بالإحساء ونزل على الشيخ " عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي الأحسائي" وأخذ عنه في التفسير والحديث، ثم اتجه من الأحساء إلى حريملاء وكان أبوه قد انتقل إليها من العينية لخلاف من حاكمها. (36)

33- عبد العزيز نوار، النهضة العربية الحديثة: حركة علي بك الكبير، التنافس الاستعماري، الحملة الفرنسية على مصر، صعود الدولة السعودية الأولى، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2002، ص213.

34- المرجع نفسه، ص213.

35- المرجع نفسه، ص214.

36- محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص22.

ومما سبق يتضح لنا أن الشيخ محمد عبد الوهاب نشأ نشأة دينية مبنية على عقيدة السلف الصالح من خلال إطلاعه على أمور الدين من تفسير وحديث وفقه على يد العديد من المشايخ في تلك البلاد منهم: عبد الرحمان بن أحمد وحسان التميمي في القصيم وغيرهم.

وفي عام ست ومائتين وألف من الهجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وكان للشيخ من العمر نحو اثنين وتسعين سنة وتوفي ولم يخلف ديناراً ولا درهماً، فلم يوزع بين ورثته مال ولم يقسم.⁽³⁷⁾

³⁷ - حسن قاري الحسيني، المرجع السابق، ص 30.

ثالثاً: أسس عقيدة الشيخ وفكره:

لقد عمل محمد بن عبد الوهاب على نشر دعوته بالإعتماد على القرآن والسنة ومحاربة البدع والخرافات والأباطيل ومختلف الطقوس الخارجة عن الدين الإسلامي ومختلف المشعوذين الذين يدعون أن لهم القدرة على استطلاع المستقبل ومعرفة الأمور الغيبية. (38) لقد قامت حركة محمد بن عبد الوهاب على عدة تعاليم وأسس رئيسية منها:

1- مبدأ التوحيد:

يمكن القول أن مسألة التوحيد هي من أهم الوسائل التي قامت من أجلها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ويقصد بالتوحيد حسب مؤسس الحركة « هو إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده ». (39)

كذلك هو العودة إلى الله سبحانه وتعالى وتعبد له دون شريك بالعودة إلى السنة والقرآن وأثار السلف الصالح. (40)

ولقد قسم الشيخ محمد بن عبد الوهاب التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

(أ) - توحيد الربوبية: وهو إيمان الناس بأن الله هو الواحد الأحد في تسيير أمور الأرض مثل الخلق والزلازل ونزول المطر وغير ذلك أي العودة إلى الله في كل شيء ولقد ذكر ذلك في القرآن الكريم لقوله تعالى « قل من يرزقكم من السماء والأرض ومن أمن به ملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فيقولون الله فقل أفلا تتقون » (41) {يونس 37}.

38- محمد بن عبد الله العودة، إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث، (د، ط) : الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص130.

39- محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات عن مجموعة التوحيد النجدية، (د، ط)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والإرشاد، الرياض، 1419هـ، ص69.

40- حسين جلال، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، (د، ط)، المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003، ص50.

41- سورة يونس (37)

(ب) - توحيد الألوهية:

وهو إخلاص الألوهية لله تعالى، وأن العبادة له وحده. (1)

أي توحيد الله بأفعال العبادة مما أمرهم في كتابه وعلى لسان رسوله ويقول محمد بن عبد الوهاب: توحيد الألوهية فعل العبد مثل الدعاء والندب والاستعانة والتوكل وغير ذلك من أنواع العبادة. (2)

« أي على الإنسان الرجوع إلى الله عز وجل في كل كبيرة وصغيرة وعدم الشرك به ».

(ج) - توحيد الأسماء والصفات:

أي الإيمان بالله ويكل ما ورد في القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإدراك حقيقتها وعدم التكفير بها و التعرض لها بشيء من تحريف أو تأويل، وهذه الدعوة التي نادى بها محمد بن عبد الوهاب هي التي دعا إليها علماء دعوة في الأسماء والصفات من أهل السنة والجماعة.

لذلك كان محمد بن عبد الوهاب يرى أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان والعمل لذلك كان من مؤلفاته كتابه الشهير " التوحيد الذي هو حق على العبيد" الذي من خلاله عرف التوحيد ودعى الناس إلى الترغيب فيه وبيان المسائل التي خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجاهلية.

وتأكيداً للتوحيد فقد دعا محمد بن عبد الوهاب إلى معرفة تاريخ الأنبياء وإفراد العبادة لله عز وجل وعدم الإشراك به. (3)

1- سليمان بن سحمان التجدي، الهدية السنوية والتحفة الوهابية النجدية، طر، مطبعة المنار، مصر، 1342هـ، ص09.

2- رافت الشيخ، تاريخ العرب الحديث، (د، ط)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الهرم، 2005، ص143.

3- حسين بن عتام، المصدر السابق، ص299.

2- الشفاعة ومحاربة البدع:

قسم الشيخ محمد بن عبد الوهاب الشفاعة إلى قسمين: مثبتة ومنفية، وينقل كلاماً للشيخ ابن تيمية في هذا المعنى، ويشرح عبد الرحمان بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب كلام جده بقوله « الشفاعة نوعان: منفية في القرآن، وهي شفاعة للكافر و المشرك، قال تعالى « فيما تتفعهم شفاعة الشافعين ». {المدثر 48}.

والشفاعة أثبتها القرآن وهي خالصة لأهل الإخلاص وقبدها الله تعالى بأمرين الأول: إذ أنه للشافع أن يشفع كما قال الله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه » {البقرة 255}، والثاني: رضاه عن من أنشفع أن يشفع فيه كما قال تعالى « ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ». {الأنبياء 28}. (1).

ومن أنواع الشفاعة التي أثبتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة اقتداء بالسلف الصالح " شفاعة الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال لو زودها إما في القرآن أو في السنة الصحيحة، وكلها لا تكون إلا من بعد إذن الله تعالى ورضاه عن شفع له فلا يجوز أن تطلبها منهم وتدعوهم أن يشفعوا لك وإنما تطلبها من الله تعالى. (2).

وانطلاقاً من إثبات علماء الدعوة الشفاعة للأنبياء والملائكة ولأولياء والأطفال فقد أثبتوا الشفاعة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لأنها ثابتة في السنة الصحيحة ويقرر علماء الدعوة بأن سبب الحصول على شفاعة صلى الله عليه وسلم والطريق إليها هو أتباعه فيما جاء به قولاً وعملاً واعتقاداً. (3).

1- محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 42.

2- المرجع نفسه، ص 43.

3- المرجع نفسه، ص 44.

روى البخاري: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه: من سمع الأذان ودعا بكذا حلت له شفاعتي يوم القيامة. (1)

ومن هذا يتضح لما أن محمد بن عبد الوهاب كان يسعى إلى هذا المبدأ من أجل الابتعاد عن كل ما هو فاسد ويؤدي إلى الشرك بالله تعالى.

أما فيما يخص محاربة البدع لقد سعى محمد بن عبد الوهاب وأتباعه إلى محاربة البدع وجعلوا البدع عبارة عن عادات وتقاليد ليست لها صلة بالدين الإسلامي وذلك منذ قيامه بدعوته، حيث بدأ إلى إبعاد تلك البدع من حياة الناس من خلال رسائله المختلفة، تلك البدع التي أبعدت المسلمين عن الدين الإسلامي مثل: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وبدعة التوسل بجاه النبي أو الحلف به وغيرها. (2)

ولقد أقر أصحاب الدعوة بأنها غير صحيحة وإن الذي يعمل بها فإنه سوف ينال العقاب لأن الله سبحانه وتعالى يعتبر صاحبها مذموم. (3)

أما عن محاربة البدع فقد دعى الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أن كل ما يخرج عن الدين الإسلامي وسنة النبي صلى الله عليه وسلم بدعة لذلك سمي الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه كل العادات التي تدعوا إلى الشرك بالله بدعة حيث يقول الشيخ سليمان بن سمعان «أحد علماء الدعوة» إن ليس العمائم والأردية والأرز وغيرها من العادات التي هي من قسم المباحات التي لا يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها لا من قسم العبادات». (4)

ومنذ قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته وهو يجاهد في محاربة البدع بكل أشكالها منها تقديس قبور السودة وتقديم القرابين والسبيل لها وتقديس الأولياء، والحج إلى قبورهم والتمسح بأضرحتهم وتقديم النذور والاستشفاع بهم لجلب منفعة أو لدفع ضرر، وكانت

1- محمد جواد البلاغي، الوهابية وأصول الاعتقاد، ط1، مركز الأبحاث العقائدية، إيران، 1423هـ، ص43.

2- منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، ج1: الدولة السعودية الأولى، (د، ط)، (د، م)، (د، ت)، ص288.

3- المرجع نفسه، ص290.

4- محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان، المرجع السابق، ص49.

هذه الأضرحة والقبور في كل مكان وفي كل مدينة في العالم الإسلامي في عصر انحداره بحيث انحدر في أكثر المسلمين في التوحيد الصحيح. (1)

3-فتح باب الاجتهاد:

لقد ارتكزت الدعوة الوهابية على مبدأ الاجتهاد أي العودة إلى نصوص القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وأثار السلف الصالح لذلك كان المذهب الذي يتبعه الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه وهو المذهب الحنبلي كما سبق الذكر يدعوا تلاميذه إلى الاجتهاد. (2)

يقوم مبدأ الاجتهاد على الإبداع في التشريع وإطلاق باب الاجتهاد على مصراعيه، لكن مقتدر عليه مستوف لشروطه لأن الله هو وحده، هو الذي يحل ويحرم، وعلى ذلك فكلام المتكلمين في العقائد وكلام الفقهاء في العقائد، في التحليل والتحرير ليس حجة علينا والحجة الوحيدة هي في القرآن والسنة النبوية، ومنها تستنبط الأحكام وفيها فطنة العقائد. (3)

« لقد كان للشيخ محمد بن عبد الوهاب اجتهادات تدل على الدعوة السلفية للاجتهاد من بابه الواسع، بحيث قرر كثير من الباحثين أن أبرز معطيات دعوة محمد بن عبد الوهاب العودة بالعلماء المسلمين إلى الاجتهاد في الفروع بعد أن كان ذلك معدوم أو شبه معدوم، لذلك حارب الشيخ محمد بن عبد الوهاب كل الأمور المخالفة للدين الإسلامي واجتهد فيها فدعوته كانت مبنية على مبدأ الاجتهاد الذي من خلاله تصدى لكل الأمور المخالفة للإسلام وظل صامداً واستمر في مواصلة اجتهاده و تبصيره الناس بأمور الدين إلا أن توفي ». »

1- حسين جلال، المرجع السابق، ص50.

2- هشام سوادى هشام، تاريخ العرب الحديث (1516-1918)، من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى،

ط1، دار الفكر، عمان، 2010، ص214.

3- محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان، المرجع السابق، ص67.

رابعاً: أهداف الحركة الوهابية ومصادرها:

لقد كانت دعوة محمد بن عبد الوهاب دعوة إسلامية بدرجة أولى، حيث كان هدفها تصحيح المجتمع الإسلامي والعقيدة الإسلامية من الخرافات والبدع والشرك بالله وكل ما يؤدي إلى الابتعاد عن أصول الدين الصحيحة. (1)

وذلك عن طريق العودة إلى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة محمد صلى الله عليه وسلم من خلال تنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق وعدم إشراك الأخير بالأول إضافة إلى ذلك كانت الدعوة تهدف إلى العودة بالإسلام إلى ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال تطبيق أحكام الإسلام وحدوده وإقامة مجتمع إسلامي متكامل يؤمن بإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ومنهج حياة. (2)

كما عمدت الحركة إلى نشر العلم والمعرفة بين طبقات الشعب المختلفة وتكوين طبقة من رجال علماء الدين ورجال المعرفة ونشر في نفوس الناس علوم الشريعة المطهرة وآلاتها التفسير والحديث، والتوحيد، والفقه والسيرة والتاريخ وغير ذلك.

كما كانت دعوة الدعوة القوية إلى الإسلام الخالص، النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية، كما دعت إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله وترك البدع. (3)

وتعتمد حركة محمد بن عبد الوهاب على ثلاثة مصادر هامة:

1- القرآن الكريم:

1- محمد عبد الله بن سليمان السلطان، المرجع السابق، ص30.

2- المرجع نفسه، ص31.

3- المرجع نفسه، ص31.

وهو المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ويظهر صاحب الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالقرآن الكريم وحفظه وهو لم يبلغ العاشرة من عمره، والمطلع على مؤلفاته الشيخ ورسائله يرى اهتمام الشيخ وتقديره الكبير لكتاب الله تعالى عن طريق سرده لآيات من القرآن الكريم تؤيد أرائه حتى تكاد بعض مؤلفاته أن تصبح جمعًا للنصوص سواء من القرآن أو السنة النبوية وفي كتاب محمد بن عبد الوهاب باسم "أصول الإيمان" يعقد فيه فصلاً بعنوان "الوصية بكتاب الله" وبين الشيخ اعتقاده في القرآن في رسالته إلى أهل القصيم حيث يقول « واعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وإنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمته على وجهه وسيقره بينه وبين عباده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم»⁽¹⁾ وقد أنكر الشيخ على مخالفيه اهتمامهم بكتب أخرى أكثر من اهتمامهم بكتاب الله مثل كتابي «روض الرياحين» و «دلائل الخيرات» ، حتى جهلوا الاستدلال بالقرآن وآياته.⁽²⁾

لذلك أمر الشيخ أتباعه بالألا يكون في قلوبهم أجل من كتاب الله تعالى كما أن علماء الدعوة كثير ما يطلبون من مخالفيهم الإتيان بدليل من القرآن والسنة تؤيد أرائهم التي ناوؤوا بها الدعوة.⁽³⁾

1- محمد بن عبد الله السليمان السليمان، المرجع السابق، ص 29.

2- حسين بن غنام، المصدر السابق، ص 257.

3- المرجع نفسه، ص 257.

2- السنة النبوية:

هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، كما اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب منذ صغره بدراسة القرآن الكريم وحفظه، فقد اهتم الشيخ أيضا بدراسة الحديث النبوي، وبخاصة على علماء البلدان التي زارها أثناء رحلاته المشهورة. (1)

كذلك في مؤلفات الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة لا يكادون يذكرون آيات القرآن الكريم إلا ويقرونها بأشياء من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر اهتمام الشيخ بالسنة النبوية في دعوته بقيامه باختصار « فتح الباري في شرح صحيح البخاري » لابن حجر وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لإبن هشام ليسهل على أتباعه الرجوع إليها. (2)

ويقرر علماء الدعوة ما قاله الإمام مالك بأن كل شيء يؤخذ قوله ويترك إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإذا بانث لهم السنة الصحيحة للرسول صلى الله عليه وسلم عملوا بها ولم يقدموا عليها قول أحد كائن من كان ويؤمنون بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء والمرسلين، وأن أفضل أمة الخلفاء الراشدين ثم باقي الصحابة، كما يعتقدون بأنه صلى الله عليه وسلم أعلى مراتب المخلوقين، ومن أنقى نفيس أوقاته بالاشتغال بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم الواردة عنه فقد فاز بسعادة الدارين وكفي همه وغمه كما جاء في الحديث عنه. (3)

1- محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 30.

2- المرجع نفسه، ص 30.

3- المرجع نفسه، ص 30.

3- آثار السلف الصالح:

يهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة بالآثار الصحيحة التي وريثت عن سلف الأمة الإسلامية المشهود لهم بالصالح والعلم، وأهمهم طبقة الصحابة رضي الله عنهم وطبقة التابعين وتابعيهم بإحسان وخاصة الأئمة الأربعة (أبو حنيفة ومالك والشافعي، وأحمد بن حنبل) وكثيراً ما يجد الباحث في مؤلفات الشيخ وأتباعه من علماء الدعوة أقوالاً لهؤلاء الأئمة وغيرهم مسرودة في مؤلفاتهم ورسائلهم لتأييد ما يوردونه من آراء. (1)

ولقد تأثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بثلاثة من علماء السلف الصالح وهم « أحمد بن حنبل، وأحمد بن تميمه ومحمد بن القيم».

ومما تقدم نذكر اهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بآثار السلف الصالح وذلك كأحد الأسس النقلية التي اعتمدت وتعتمد عليها الدعوة في تقرير مبادئها بعد القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم. (2)

1- حسين بن غنم، المصدر السابق، ص304.

2- محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص33.

الفصل الثاني

أسباب قيام الدعوة الوهابية ومراحل انتشارها

- 1- الأسباب الدينية.
- 2- الأسباب السياسية.
- 3- الأسباب الاجتماعية.
- 4- مراحل انتشارها.

أولاً: أسباب قيام الدعوة:

لقد عرفت شبه الجزيرة العربية خلال القرن 18م عدة تغيرات مست مختلف الجوانب سواء الدينية أو الاجتماعية أو السياسية وغيرها.

جعلتها في حالة من تدهور والانحطاط وصراع، وتلك الأوضاع هي التي مهدت لظهور حركة محمد بن عبد الوهاب لتحسين ظروف البلاد ومن بين الأسباب التي دفعت للقيام بذلك ما يلي:

1- الأسباب الدينية:

لقد كانت الحالة الدينية في شبه الجزيرة العربية والعالم الإسلامي ككل سيئة جداً في تلك الفترة حيث أهملوا القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وانصرفوا إلى الشرك والبدع والخرافات كالدعاء والنذر والذبح وصرف أنواع العبادات الأخرى لغير الله سبحانه وتعالى بالإضافة إلى توسل بالأولياء الصالحين وعبادة الأشجار ومختلف الحيوانات وغيرها. (1)

إضافة إلى ذلك أصبحت الأساطير تحنل نفوس العامة وغير العامة محل القيم الصحيحة للإسلام حتى أصبحت عبادة الكهوف والأشجار والأضرحة موضع القداسة والشفاعة. (2)

كما كان الناس يتقدمون إلى تقبيل أبواب القبور ومسح الوجوه بها والتضرع لها والدعوة لها والاستعانة نهائياً بغيره سبحانه وتعالى، كما كانوا يقدسون كتاباً غير كتاب الله. (3)

1- أحمد شوقي الفنجري وآخرون، الوهابية تنوّه الإسلام، (د، ط)، {د، م}، {د، ت}، ص 11.

2- حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (د، ط)، دار الكتب، بيروت، 1968، ص 41.

3- حسين حسني، مذكرات ضابط عثماني في نجد، الأوضاع العامة في منطقة نجد، ترجمة وتعليق، سهيل صابان، (د، ط)، دار الكتب، ص 42.

وبذلك نشأت الفرق والمذاهب الدينية المختلفة ووضعت الأحاديث المكنوزة لنصرة أرائها ومذاهبها، والاستهانة بالدين والحرمان فمثلا في بعض بقاع العالم الإسلامي أمثال اليمن العراق، الشام كانوا العوام يتبرك بالقبور وبذلك انتشرت الأضرحة والقبور والبدع. (4)

و بذلك كانت الحالة الدينية في شبه الجزيرة العربية وأرجاء العالم الإسلامي تعيش الخوف وعدم الاستقرار من حروب وفتن، فجاء محمد بن عبد الوهاب بالابتعاد عن جميع ما أضيف للعقيدة والعبادات من زيادات باعتبارها بدع خرافية غريبة عن الإسلام الصحيح. (5)

4- سانت جون فيلي، بعثة إلى نجد، ترجمة عبد الله العثيمين ، ط1، العبيكان، الرياض، 1998، ص83.

5- محمد إسماعيل المقدمي، خواطر حول الوهابية، ط1، دار التوحيد، الإسكندرية، 2008، ص7.

2- الأسباب السياسية:

في منتصف القرن الخامس هجري، أصبحت بلاد نجد مقسمة إلى إمارات صغيرة يرتبط بعضها بالدويلات التي قامت في منطقة الإحساء ومنها الدولة العيونية (467هـ-750هـ) ودولة بني عامر بن عقيل (750هـ-932هـ) ثم دولة بني خالد التي قامت عام 1080هـ.⁽⁶⁾ وتلك الإمارات الصغيرة، لم تكن بينها رابطة سياسية تربط بينها بل كان يربطها الفتور والجفاء والمحاربة في معظم الأوقات وتكاد تكون كل إمارة منعزلة عن غيرها، ولم تكن الروابط التي تجمعها سوى العلاقات التجارية والجوار ووحدة الأصل وأشهر الأسر النجدية في ذلك الوقت هي آل معمر في العينية ودهام بن داوس في الرياض، وآل زامل في الخرج وآل سعود في الدرعية.⁽⁷⁾

أما الأتراك العثمانيون قد استولوا على منطقة الإحساء وأثناء حكمهم لم يتعرضوا لإقليم نجد ولذلك لم تشهد المنطقة ولاية عثمانيون لأن كل ما يههما في ذلك الوقت هو الحجاز حيث الأماكن المقدسة الإسلامية.

وبالعودة إلى الحديث عن تلك الإمارات فإننا نجد أنها في عراك مستمر ومرابطه دائمة.⁽⁸⁾ لا تعرف السكينة والأمن والحرية إلا قليلاً، بل تعيش حياة ملؤها الخوف والذعر وعدم الاستقرار في أمور حياتها كلها.

وبذلك فإن رابطة سياسية بين تلك الإمارات منعدمة بل كانت متفرقة لا تجمع بينها روابط. وهذا السبب دفع الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنشر دعوته من أجل جمع جميع الناس تحت راية عربية إسلامية واحدة.⁽⁹⁾

6- عبد الرحمان بن خندون، العير ديوان المبتدأ و الخير، ج1، (د، ط)، {د، م}، ص98.

7- هشام مبادي هشام، المرجع السابق، ص208.

8- محمد بن عبد الله بن سليمان السلطان، المرجع السابق، ص15.

9- حسين حسيني، المرجع السابق، ص45.

3- الأسباب الاجتماعية:

لقد كانت منطقة نجد تنقسم إلى أحد عشر إقليمًا: القرع، الخرج، العارض، المحمل، سدير، الوشم، القيصم، الجبل، الجوف، الأفلاج، وادي الأقصى.

وهذه الأقاليم بدورها تنقسم إلى ثلاثة أشياء: قبيلة البدو، الأعراف المتوارثة.

وكان على رأس كل قبيلة شيخها الذي تعطى له السلطة الكاملة على كل أفراد القبيلة، ويعد المسؤول عن كل ما يلحق بقبيلته من إغارات القبائل الأخرى إلى جانب مسؤولية عن تنظيم الأمور المتعلقة بأفراد قبيلته مهما سكنوا في مناطق متفرقة أو في قرى أو في واحات ومهما اختلفوا من حيث الثراء أو درجة التحضر. (10)

ولكون نجد تقع في منحدرات رملية محيطة بأطراف المدينة كونها منطقة صحراوية أثرت على الوضع الاجتماعي الذي كان يعيشه السكان في أنحاء متفرقة سواء حول آبار المياه أو بالقرب من الواحات وهذا ما جعلهم يتجولون في مناطق مختلفة الأمر الذي جعلهم يتميزون بانفراد ووحشية في معاملتهم والقتال من أجل المراعي والمياه. (11)

و بذلك كانوا في فوضى شاملة وانحطاط عام، وتفكك وانحلال ليس لهم وحدة تربطهم، ولا فكرة صالحة تجمعهم. (12)

فشت البدع، واعتقد الناس النفع والضرر بالرسول والصالحين و بالقبور والأشجار والقباب والمزارات، فيطلبون منهم الحاجات و يرجعون في الشدائد إليهم، وينذرون لهم، ويذبحون لهم، واشتد تعظيم الأموات.

10- المرجع نفسه، ص 66.

11- كارل بروكمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أمين فارس، (د، ط)، الأونيس للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 17.

12- محمد إسماعيل المقدمي، المرجع السابق، ص 15.

فلقد اجتمع على أهل نجد الجهل والبدواة والفقر والانقسام في كل ناحية من نواحي نجد من الأمراء بقدر ما كان فيها من القرى، ففي كل قرية أمير وفي كل ناحية جمعية أمم، وكان في كل إمارة قبر عليه بناء أو شجرة لها أسطورة يقوم عليها مبادئ من شياطين الإنس، يزين للناس من الكفر ويدعوهم إلى الاعتقاد بالقبر والذبح له. (13)

وبذلك كان العلماء قلة، والحكام عتاه ظلمة، والناس في فوضى يغزوا بعضهم بعضًا ويعدوا قويهم على ضعيفهم، خاصة حول مسألة المراعي والمياه للحيوانات الذي لا يحدث إلا عن طريق الترحال في المناطق النائية وبذلك صارت الوحدة العربية منعدمة بين البدو. (14)

أما بالنسبة لسكان الحضر وهم أهل المدينة يختلف طابعهم باختلاف المناطق التي يعيشون فيها وظروف الحياة التي تحيط بهم. (15)

وبذلك كان أهل نجد متشنتين منقسمين لا تربطهم وحدة معينة تسيطر عليهم أمير يتحكم في جميع الأمور التي تسود المنطقة سواء عن طريق القوة أو بالمسامحة وأغلب الأحيان يكون عن طريق القوة التي كانت في ذلك الوقت هي المرجع الأساسي الذي تتم بها تسوية جميع الأمور المختلفة.

أما في ما يخص التجارة فكل شيء في منطقة نجد كان في حالته البدائية نظرا لموانعها الطبيعية التي كانت عبارة عن جبال رملية، وبالنسبة للمدن التي كانوا يتجول فيها الأهالي ويتاجرون عنها هي التجف، السماوة، حميسية، الزبير، الكويت، الهقوف، مكة المكرمة المدينة المنورة، الشام مع انعدام الطرق الرسمية الصناعية في نجد إلا أن الأهالي يلمون باتجاه المدينة التي يودون الذهاب إليها بالنظر إلى اتجاهها والتحولت الأرضية في هذا الاتجاه. (16)

13- المرجع نفسه، ص19.

14- كارل بروكلمان، المرجع السابق، ص18.

15- هشام سوادى هشام، المرجع السابق، ص205.

16- حسين حسيني، المرجع السابق، ص26.

أما التجارة مع مختلف المناطق الأخرى أمثال: مصر، الهند، أصبح غير ممكن، حيث كانت تجارتهم تفقد أهميتها كمورد رزق لبعض سكان نجد نظراً لفقدان الأمن وعدم استقرار النظام وانتشار الفوضى. (17)

وبذلك كانت الأوضاع الاجتماعية جد مزرية يسودها تشتت وفوضى وعدم الانسجام والترابط بين بعضهم وهذا السبب كان محفزاً لظهور حركة محمد بن عبد الوهاب لإعادة إحياء الدين الإسلامي من جديد.

ثانياً: مراحل انتشار الدعوة:

لقد مرت الدعوة الوهابية بعدة مراحل أثناء قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنشرها في شبه الجزيرة العربية خاصة والعالم الإسلامي عامة، حيث يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراحل أساسية:

1- المرحلة الأولى:

وهي المرحلة التي بدأ فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بنشر دعوته أثناء طلبه للعلم في المدينة المنورة والبصرة، حيث أنه لما وصل إلى حريملاء أخذ يجهل دعوته وينكر ما يفعله الجهال من أقوال وأفعال، فاتجه الشيخ في هذه الفترة إلى البحث والتحصيل فألف كتاب " التوحيد "، لكن بعد وفاة أبيه الذي منعه من نشر دعوته، أعلنها صراحة، فانظم إليه كثير من الناس وآمنوا بمبادئه وأقواله. (1)

« لكنه لم يلبث أن قرر أن "حريملاء" لا تصلح لنشر دعوته لهم وجود الأمن فيها، نتيجة الصراعات بين الحكام الذين كانوا ينظرون إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب على أنه دخيل عليهم ويريد السطو على السلطة.»

حيث قرروا قتل الشيخ، هذا الأمر جعل الشيخ يغرم على العودة إلى العينية مسقط رأسه. (2)

فمنطقة العينية كانت أكثر أمناً بالنسبة للشيخ لأنه يعرف حكامها وأهلها أكثر من حريملاء. (3)

1- حسين بن غنام، المصدر السابق، ص30.

2- محمد عبد الله بن سليمان، المرجع السابق، ص20.

3- المرجع نفسه، ص21.

2- المرحلة الثانية:

وهي المرحلة التي بدأ فيها الشيخ عمله في منطقة العينية، فبعد أن غادر محمد عبد الوهاب منطقة حريملاء، لجأ إلى نجد واستقر به الأمر في منطقة اسمها "العينية" وهناك وجد مجالاً خصباً لنشر دعوته، وفي هذه البلدة أنجب ابنه الذي سماه "عبد الوهاب بن سليمان" وأنجب عبد الوهاب عدداً من الأولاد. (1)

وعند وصوله رحب به أميرها عثمان بن حمد بن عبد الله بن معمر، الذي فتح صدره للحركة ووعده الشيخ بنشر دعوته ونشر حركته وصار من أتباع هذه الحركة. (2)

أما الشيخ فقد صبر وجَد في الدعوة وشجعه من شجعه من العلماء والأعيان في نشر هذه الحركة مستعيناً بكتاب الله عز وجل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم في إزالة الشرك فباشروا الدعوة عملياً ليزيل بيده ما أمكن من آثار الفساد، فقال الشيخ للأمير عثمان بن معمر لا بد من هدم هذه القبة التي على قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه وهو أخو عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضي الله عنه، فوافق عثمان على ذلك وهدمت القبة إلى اليوم. (3)

كما قطع الأشجار التي يتبارك بها العرب ويقدها البدو خاصة في إقليم نجد مثل شجرة الذيب في العينية فقطعها الشيخ بنفسه. (4)

1- السيد مرتضى الرضوي، آراء السنة في الوهابية، (د، ط)، { د، م }، { د، ت }، ص 30.

2- حسين بن غنام، المصدر السابق، ص 84.

3- عبد العزيز بن عبد الله بن ياز، المرجع السابق، ص 16.

4- أحمد محمد الضيب، آثار محمد بن عبد الوهاب، سجل بيولوجرافي لما نشر من مؤلفاته وبعض ما كتب عنه، ط 1،

دار المريخ، ص 14.

وبلغ أمير الأحساء وتوابعها من بني خالد سليمان بن عريعر الخالدي أمر الشيخ وأنه يدعوا إلى الله وأنه يهدم القباب، وأنه يقيم الحدود فخاف إن هذا الشيخ يعظم أمره ويزيل سلطان أمير البدوي.

فكتب إلى عثمان يتوعده، ويأمره أن يقتل هذا المطوع الذي عنده في العينية.

وقال: إن المطوع الذي عنكم بلغنا عنه كذا وكذا، فإنما أن تقتله وإنما أن نقطع عنك خراجك من الذهب الذي عندنا لأن للأمير عثمان خراج من الذهب، فخاف هذه الأخير أن عصاه أن يقطع خراجه أو يحاربه، فقال للشيخ أن الأمير كتب لنا كذا وكذا ولا يحسن عن أن نقتلك، فقال له الشيخ إن الذي أدعوا إليه هو دين الحق وتحقيق كلمة لا إله إلا الله وتحقيق شهادة محمد رسول الله.

فخرج الشيخ بعد ذلك وتحول من العينية إلى بلاد الدرعية. (1)

1- المرجع نفسه، ص.15.

3-المرحلة الثالثة:

وهي المرحلة التي انتقل فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب من منطقة العينية إلى الدرعية* أين كان يقيم الأمير محمد بن سعود الذي أظله ورحب به. (1)

حيث كان إنتقال محمد بن عبد الوهاب إلى درعية بداية دور جديد في الدعوة والأسرة السعودية، فبدأ الشيخ بتوسيع دائرة نشاطه بعد أن وجد من يؤيده بقوة السلاح ويعززها ويدعم حركته الإصلاحية. (2)

وهناك تعهد محمد بن عبد الوهاب مع الأمير على أن يبقى هو في مقر الأسرة السعودية وفي المقابل ذلك يناصر الأمير الدعوة الوهابية بقوة السلطان وجاهه وقوته من أجل دعوة التوحيد، واستطاع بعد ذلك الاتفاق أن يواصل دعوته للناس بالتعليم والرسائل والوعظ. (3)

وهكذا بدأت الحركة الوهابية بانتشار في جميع أنحاء نجد بمساندة آل سعود له، فلقد بذل أنصار الدعوة من آل سعود من التضحية بأنفسهم وأموالهم، حيث حملوا مشعل الدعوة في حياة الشيخ وبعد وفاته فشيّدوا من أزره حيًا وقاموا مقامه ميتًا.

وبذلك كان هذا تعاون نقطة تحول هامة في تاريخ تلك الدعوة والدفاع عنها، ترك أثره الكبير في إيصال صوتها إلى مشارق الأرض ومغاربها، حيث وصلت أخبار الدعوة ومبادئها إلى

*- الدرعية: وهي منطقة تقع في شمال الرياض التي كان على رأسها آنذاك الأمير محمد بن سعود، انظر إلى: حسين بن غنام؛ تاريخ نجد، ص35.

1- محمد خليل هراس، الرد على مقال محمد البهي في نقد الوهابية، {د، ط}، دار الكاتب العربي، ص12.

2- أمين الريحاني، تاريخ نجد وسيرة عبد العزيز عبد الرحمان آل فيصل آل سعود ملك الحجاز وملحقاتهما، {د، ط}، دار الجيل، بيروت، 1988، ص41.

3- محمود السيد: تاريخ الشعوب الإسلامية، (د، ط)، مواسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص54.

كثير من المناطق والبلدان الإسلامية، إما عن طريق مؤلفات هؤلاء العلماء ورسائلهم أو عن طريق انتقالهم بأنفسهم من بلاد إلى أخرى بهدف نشر الدعوة. (1)

وبعد وفاة الشيخ والأمير تعاهد أبناء الأسرتين باستمرار في تنفيذ اتفاق والديهما، حيث فتحوا معظم بلاد نجد، واعتنق معظم سكانها الدعوة الوهابية وخضعوا للال سعود. (2)

كما انتشرت الدعوة بمكة والمدينة في موسم الحج حتى وصلت إلى الهند وأندونيسا شرقاً وإلى السودان والشمال الإفريقي غرباً. (3)

كما اقتحم السعوديين مدينة كربلاء، وقاموا بهم مشهد الحسين، ونهبوا محتوياته من التحف الثمينة والنادرة. (4)

نقد عارض العديد من بلدان الحركة الوهابية وعملوا على توقيفها إلا أن أنصار الدعوة تغلبوا عليهم واستطاعوا إيقاف محاولتهم في تشويهها.

« فامتد بذلك نفوذ الدعوة الوهابية إلى معظم أنحاء الجزيرة العربية، وأصبحت نفوذها بشكل خطراً على دول أوربا خاصة بريطانيا أمام نمو وتزايد نفوذ الدولة السعودية الأولى في الخليج العربي، كذلك الدولة العثمانية التي أصبحت تطمح لضمها إلى دولتهم العربية الإسلامية».

كما طمحو إلى قلع بعض الأقاليم العربية مثل سوريا ومكة المكرمة 1219. (5)

1- محمد عبد الله بن سليمان السلطان، المرجع السابق، ص 71.

2- زكريا قورشون، المرجع السابق، ص 48.

3- محمد خليل هراس، المرجع السابق، ص 15.

4- زكريا قورشون، المرجع السابق، ص 49.

5- جلال يحيى، العالم العربي الحديث والمعاصر، ج الأول، (د، ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998،

و بذلك كانت الدعوة السلفية يقظة فكرية إسلامية سواء في شبه الجزيرة العربية أو في مختلف أطراف العالم الإسلامي إذ لعب آل سعود دورًا كبيرًا في نشرها في مختلف أرجاء نجد خاصة والعالم الإسلامي عامة. (1)

ثالثًا: عوامل انتشار الدعوة وعوائقها:

لقد لعبت عدة عوامل ساعدت الشيخ محمد عبد الوهاب على نشر مبادئ الدعوة وأهدافها في كافة أنحاء العالم الإسلامي لعل من أبرزها ما يلي:

✓ طبيعة مبادئ الدعوة: وهي مبادئ كلها تدعو إلى تعاليم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم مبتعدة كل ما يؤدي إلى الشرك بالله سبحانه وتعالى.

ان الدعوة الوهابية لم تأت بجديد في الدين الإسلامي. (2)

✓ صاحب الدعوة وقوة إيمانه، فلقد بذل محمد بن عبد الوهاب قوته وجهده لدفع بدعوته إلى الحياة حتى جمع حولها الأعوان والأتباع واستطاع أن يواجه العالم الإسلامي. (3)

✓ القوة السياسية للدعوة وتتمثل في أنصار آل سعود ولقد ظهرت هذه القوة منذ الاتفاق الذي دار بين محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود في الدرعية. (4)

✓ دور علماء الدعوة: لقد ساعد علماء الدعوة على نشر مبادئها وأفكارها في مختلف أرجاء العالم الإسلامي.

✓ دور خصوم الدعوة: فهم من خلالهم تم الالتفاف حول الدعوة وجلب الأنظار لها.

1- محمد بن عبد الله سليمان بن سلمان، المرجع السابق، ص 72.

2- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (د : ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د ، ت)، ص 18.

3- سليمان بن عبد الله بن سلمان، المرجع السابق، ص 29.

4- المرجع نفسه، ص 29.

✓ بيئة الدعوة ومناخها: فنجد ذو طبيعة صحراوية ساعدت الشيخ عبد الوهاب على نشر أفكاره وتوسيعها، لأن دولة العثمانية وولاياتها كانوا يتجنبونها لصعوبة العيش فيها. (1)

✓ عصر الدعوة وهو العصر الذي أصبح فيه الدين الإسلامي تقريبًا يكاد يظهر مما جعل الدعوة بمثابة المنقذ الوحيد للناس. (2)

هذه بعض العوامل التي ساعدت على نشر الدعوة الوهابية لكن هذا لا يعني أنها لم تواجه صعوبات وعوائق جعلتها تكافح من أجل نشر الأفكار ولعل من أبرز تلك العوائق ما يلي:

✓ دور الخصوم: فهو نعمة عليها في لفت أنظارها لكنه نقمة في تشويه مبادئها أما العالم الإسلامي، خاصة من طرف الأتراك العثمانيين ومختلف أطراف أوروبا.

✓ أسلوب بعض رجال الدعوة الذين أساءوا إلى أفكار الدعوة من خلال تطرفهم على حساب الدعوة وأفكارها. (3)

لكن رغم الحواجز التي واجهت الدعوة إلا أنها نجحت في نشر مبادئها وأفكارها بين الناس، وتصدت لأعدائها من أجل نصرته الدين والإسلام.

1- عبد الكريم الخطيب، محمد بن عبد الوهاب، (د، ط)، (د، ت)، ص 146.

2- محمد بن عبد الله السليمان السلمان، المرجع السابق، ص 81.

3- المرجع نفسه، ص 67.

ومن خلال ما سبق ذكره يمكننا القول أن الأسباب التي دفعت محمد بن عبد الوهاب للقيام بدعوته كانت متعددة للقيام بها وكانت ممهدة لظهور الحركة في شكلها القوي سواء في نجد أو شبه الجزيرة العربية ككل.

الفصل الثالث

انعكاسات الحركة الوهابية على الخلافة العثمانية

و ردود الفعل منها

أولاً- انعكاسات الحركة الوهابية على الخلافة العثمانية.

ثانياً- ردود الفعل من الحركة الوهابية.

1- ردود الفعل في أوروبا.

2- ردود الفعل في أفريقيا.

3- ردود الفعل في آسيا.

ثالثاً- تقييم الدعوة النجدية في نظر بعض العلماء.

أولاً- انعكاسات الحركة الوهابية على الخلافة العثمانية:

عند تزايد نفوذ السعوديين في شبه الجزيرة العربية، بعد اعتناقهم الدعوة الوهابية وتمكنهم من مد نفوذهم في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في نجد و المناطق المجاورة لها، بدؤوا يتطلعون بعد ذلك إلى شواطئ الخليج العربي مع بداية القرن التاسع عشر. (1)

خاصة الحجاز ثم العراق يهدفون من وراء ذلك إلى نشر نفوذهم السياسي إلى جانب دعوتهم الدينية وتقوية الصلات بينها وبين بلدان العالم الإسلامي. (2)

وقد كان رجال الدين (شيخ الإسلام والمفتين) أهمية كبرى في توجيه الدولة بالنصائح والأوامر الشرعية.

تذكر مثلاً على ذلك أن شيوخ الدولة العثمانية كانوا قد أجمعوا على تشويه سمعة الوهابيين (أصحاب الدعوة السلفية) الذي تبناهم آل سعود، كما سبق لنا الذكر، حيث نعتوهم بالكفر و المروق من الدين وأفتوا بوجوب قتالهم و محق فتنتهم. (3)

الأمر الذي أثار حفيظة السلطان العثماني في الإستانة وجعله ينظر بقلق للتحركات السعوديين وعملهم على نشر هذه الحركة في هذه المناطق.

خاصة عندما تزايد نفوذهم ولم يقتصر على الحجاز، وإنما تخطوها إلى الشام وأطراف دمشق وبعض مناطق فلسطين، مما هدد أمن الدولة العثمانية.

و جاءت الأحداث لتحسم خوف الدولة في رد عنيف ليستهدف القضاء على تلك الحركة فلقد استشاط السلطان سليم الثالث غضبا عندما تسلم رسالة من الأمير سعود بن عبد العزيز على إثر احتلال هذا الأخير لمكة المكرمة، ورأى في موقف " سعود " خروجاً عن الطاعة

1- محمد حسن العبدروس، السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، (د، ط)، (د، ت)، ص22.

2- د، تركماني: أسباب سقوط الدولة العثمانية، نقل عن موسوعة شريطية، ص3.

3- محمد سهيل طقوس، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة (1343هـ- 1924م)، ط1، دار بيروت،

المحرسة، بيروت(1415هـ-1995م)، ص129.

واعتبر رسالته أنها لم يكن فيها الاحترام اللائق به كخليفة للمسلمين، واعتبر أن ما جاء في الرسالة يؤكد تمر آل السعود على الدولة العثمانية وإلغاءه لقوانينها. (4)

وأخذ السلطان العثماني يعد العدة للقضاء على الوهابية لأنه رأى فيها خروجًا على الخلافة الإسلامية المتمثلة فيه، وعندما أفلقت حركة السعوديين الباب العالي بدرجة كبيرة، اعتبر السلطان تلك الحركة خطرًا ينبغي التخلص منها، فكلف ولايته في الشام والعراق بذلك غير أن هؤلاء فشلوا في محاولتهم مما اضطر السلطان مصطفى الرابع إلى تكليف واليه على مصر محمد علي باشا*، بإرسال قواته إلى الجزيرة العربية عام 1807، غير أن الظروف الداخلية لم تكن مواتية فبعث إلى السلطان يعتذر من عدم تلبية لأوامره لتدهور اقتصاديات مصر بسبب الفيضان واستيلاء المماليك على الصعيد. (5)

وعندما تولى السلطان محمود الثاني* السلطة بعث أيضًا برسالة إلى والي مصر يحثه فيها على إنجاز تلك المهمة، لكن والي مصر تعطل بأن قواته غير كافية وأن نفاذ هذه الحركة يحتاج لحشد طاقات عسكرية كبيرة تأتي من ولايات العراق والشام بجانب مصر. (6)

وعندما كرر السلطان محمود الثاني طلبه عام 1811 بعث محمد علي باشا حملة بقيادة ابنه طوسون باشا فدخلت ينبع وبدر إلا أنها فشلت في الصفراء، ولم يستثمر الوهابيون انتصارهم في الصفراء، وبقوا في معقلهم، مما أعطى طوسون باشا الفرصة لإعادة تنظيم صفوف

4- محمد العيدروس، المرجع السابق، ص 23.

5- المرجع نفسه، ص 24.

* محمد علي باشا: وهو والي عثماني كان على ولاية مصر، قام بجملة من الهجومات العسكرية على الأراضي الواقعة

تحت السيطرة الوهابية، فوصل إلى الدرعية وأسقط عاصمة التحالف الوهابي- السعودي أنظر إلى أحمد الموصلي

موسوعة الحركات الإسلامية، ط 1، بيروت، 2004، ص 5.

* السلطان محمود الثاني: ولد سنة 1999 وجلس سنة 1223 الموافق سنة 1808 ميلادية بالغا من العمر 24 سنة وعدة

سلطنة إثنان وثلاثون سنة كان محبًا للسلطن، يسلم وأفكارهما متقاربة اهتم بإيجاد النظام الجديد باسم السكان احترامًا

من تجديد فتن البيكيجيرين، أنظر إلى إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية،

1988، ص 207.

6- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 350.

قواته، فطلب إمدادات من القاهرة وأخذ يستميل القبائل الضاربة بين ينبع والمدينة المنورة بالمال الهدايا، ونجح في سياسته هذه التي مهدت له السبيل لاستعادة المدينة المنورة ومكة المكرمة والطائف لكن الوهابيون انتصروا تربة والحناكية وقطعوا طرق المواصلات بين مكة والمدينة وانتشرت الأمراض في صفوف الجيش المصري وأصاب الجنود الإعياء نتيجة شدة اليقظة وقلة المؤونة والماء، مما زاد موقف طوسون حرجاً، فرأى بعد تلك الخسائر أن يلزم الدفاع وأرسل إلى والده يطلب المساعدة.

وعندما سمع محمد علي باشا بهذه الخسائر وفشل حملة طوسون باشا إلى ما وصل إليه الجيش من أمراض ومختلف الإصابات قرر أن يقود بنفسه الحملة لنجدة المصريين من ضغط السعودي الوهابي. (7)

ونفذ بذلك محمد علي باشا رغبة السلطان ووصلت قواته حتى الخليج العربي 1818 بعد أن فشلت حملة طوسون باشا وقوة مماليك العراق الذي كان واليها آنذاك هو سليمان باشا الكبير الذي أثبتت كافة حملاته فشلاً ذريعاً ضد التحالف السعودي الوهابي، كما أثبتت كذلك ولاية الشام عجزهم تماماً عن توجيه حملة ذات قيمة إلى شبه الجزيرة العربية. (8)

بدأ محمد علي باشا بحملة في 1812 على رأس جيش آخر لمواجهة الوهابيين ونزل في جدة ثم غادرها إلى مكة المكرمة وهاجم معاقل الوهابيين إلا أنه فشل في توسيع رقعة انتشاره فأخلى فنفته بعد أن كان قد دخلها وانهزم ابنه طوسون في تربة مرة أخرى وترك محمد علي باشا الوهابيين يحاصرون موقع الطائف المهم. (9)

وقبل حملة محمد علي باشا، رأى السلطان والمحيطين به في انتصار الدعوة السلفية بقيادة محمد بن عبد الوهاب ومختلف الأئمة خروجاً عن طاعة الخليفة وانفصالاً عن الدولة

7- إبراهيم بك حلبي، تاريخ الدولة العثمانية انعلية المعروف بكتاب التحفة الحليمية، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، 1988، ص209.

8- عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية، دون ط، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ت)، ص230.

9- محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العثمانية تحقيق: إحسان حقي، ط1، دار النفائس، بيروت، 1980، ص401.

العثمانية وبالتالي فقد أهم دعائم مركزها في العالم الإسلامي وهو فقدان شرف حماية الحرمين الشريفين في مكة المكرمة والمدينة المنورة. (10)

أرسل محمد علي حملة مع ابنه طوسون باشا احتل درعية بعد موت سعود الكبير في 19 ربيع الثاني 1229 لكنه فشل في إقناع قاداتهم بالذهاب إلى استانبول الولاء للسلطان. (11)

لكن السعوديين رفضوا هذا الشرط وأن الخضوع لا يكون لغير الله لذلك أرسل محمد علي باشا حملة ثالثة بقيادة إبراهيم باشا*.

وأحتل الرس وعنيزة ولما وصل الدرعية لم يتمكن من محاصرتها لاتساعها وكثرة بساطتها لذلك أشار عليه الجنرال الفرنسي فسير بحصار كل جانب وحصن على جدة ولما احتلوا ثلاثة حصون حضر عبد الله بن سعود الكبير إلى إبراهيم باشا وعرض تسليم المدينة دون التعرض للأهالي وفضل التضحية بنفسه دون تعرض المدينة للاستباحة وسافر إلى الإستانة، ووافق على تسليمه المجوهرات خاصة الكوكبة الدري، عاد عبد الله بن سعود الكبير إلى المدينة ثم القاهرة وسافر بحراسة الجنود المصرية إلى استانبول حيث قتله السلطان العثماني. (12)

10- كايبض بن خزام الروقي، حروب محمد علي باشا وأثرها في شبه الجزيرة العربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، دون ط، أم القرى، مكة المكرمة، 1939، ص16.

11- مجهول: مذكرة تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا: تحقيق أحمد عثمان سبانوا، (د، ط)، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (د، ت)، ص12.

*- إبراهيم باشا: وند 1789، وهو الإبن الأكبر لمحمد علي باشا، وقد استدعاء والده مع شقيقه طوسون إلى مصر عام 1805، بعد أن عين محمد علي وإليا على مصر من قبل السلطان العثماني، أنظر إلى: مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا، ص14.

12- عدنان العطار، المرجع السابق، ص128.

أما إبراهيم باشا بعد تسليمه مدينة الدرعية عمد الى هرمها فأصر أهلها بالرحيل وهدم القصور وردم الآبار وقطع الأشجار وأشعل النيران في النخيل والمزارع حتى أنه لم يبقى في تلك المدينة إلى أضلالاً خاوية بعد أن كانت منارة علم وحضارة لأبناء الجزيرة العربية. (13)

فالدعوة الوهابية بعد أن تحالفت مع آل سعود امتدت في مدى عشرين عاما (1179-1200هـ/1865-1875م) من نجد إلى حواف عمان على الخليج العربي وإلى أطراف اليمن في الجنوب وإلى جنوبي العراق وجنوبي بلاد الشام، واصطدمت بالقوات العثمانية في العراق وبلاد الشام. (14)

وسعت الدولة العثمانية جاهدة لتحطيم هذه القوة. الإسلامية وكان لها ما أرادت على أيدي قوات محمد علي باشا وإلى مصر التي فتحت له الحرب أبعادا أخرى للتوسع والسيطرة. (15)

فبعدها كانت قواته تنهي عملياته العسكرية في الدرعية عمل الباشا على إقامة حكومة قوية في الحجاز لكنه فشل في ذلك بسبب انتشار الفوضى وعدم الاستقرار وقد جاء هذا الاضطراب متوافق مع الاضطرابات التي شهدتها منطقة نجد ومختلف مناطق شبه الجزيرة العربية وهذا ما جعل الدولة العثمانية تعرف ضعف وانحطاط وعدم الاستقرار. (16)

وبذلك لقد كان إخماد التحالف السعودي الوهابي على الساحة السياسية إلا هذه الدعوة ظلت راسخة في أذهان الناس وحاولوا تجديدها في شكل حركات أخرى، جعلت الدولة العثمانية تدفع ثمن ذلك خاصة تمردات محمد علي باشا عليها ومحاولته الدائمة في إقامة دولة تحت سلطته والقضاء على السلطان العثماني. (17)

13- روبرت مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر: بشير السباعي، د، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص32.

14- أكمل الدين إحسان أوغلي، المرجع السابق، ص370.

15- عايض ابن غزام الأروقي، المرجع السابق، ص15.

16- المرجع نفسه، ص27.

17- سهيل صابان، علاقات شبه الجزيرة الفراقية بالدولة العثمانية من خلال الأرشيف العثماني، (د، ط)، جامعة الملك سعود، (د، م)، (د، ت)، ص04.

بعد أن كلفه محمود الثاني بحملة للقضاء على الدعوة الوهابية ونتائجها⁽¹⁸⁾ وأصدر أمراً إلى ولاية الولايات المجاورة للحجاز بما فيها والي الحجاز وطلب منهم تحقيق مفصل عن شيخ محمد بن عبد الوهاب وهل يشكل خطراً على الحرمين الشريفين أم لا. (19)

18- زكريا كورشون، تجد والإحصاء في الحكم العثماني، (د، ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، (د، م)، 2001، ص283.

19- سهيل صابان، وثيقتان عثمانيتان حول الإتصالات بين عبد العزيز والسلطان سليم الثالث، (د، ط)، (د، م)، (د، ت)، ص2.

ثانيا: ردود الفعل حول الحركة الوهابية:

1: ردود الفعل في قارة أوروبا:

أ- الأنجليز وفرنسا:

عندما تزايد نفوذ الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية و سطوع ضوءها على الساحة العالمية، بدأت كل من إنجلترا وفرنسا تقومان بتحركات من أجل إخمادها فبادرت بإرسال رسائل إلى السلطان محمود الثاني بشرحان له بأن حركة محمد بن عبد الوهاب تهدف إلى الاستقلال بجزيرة العرب والانفصال عن الخلافة العثمانية، ثم توحيد العالم العربي، وانتزاع لواء الخلافة والقيادة من الدولة العثمانية وإقامة خلافة عربية. (20)

استجاب السلطان محمود الثاني في هذا النصح لوشايات الأعداء وما كان له أن يفعل ذلك وكان اللائق به أن يشك في هذا النصح الكاذب ويرسل من أمناء الدولة من يتحقق في الأمر ولم ينتبه سلطان المسلمين إلى خطورة تصديق هذا الخبر المدسوس على حركة إسلامية وتجاوب مع اقتراحات الأعداء بوجوب القضاء عليها قبل أن يستفحل أمرها وتكلف الدولة الكثير من الأموال والرجال للقضاء عليها. (21)

فبريطانيا شعرت بخطورة هذا نفوذ على مصالحها عندما أصبح نفوذ الدولة السعودية يمتد نفوذها على الخليج العربي والبحر الأحمر.

ودخل القواسم في الخليج العربي تحت نفوذها ووصلت قوتها إلى جنوب العراق وأصبحت تؤثر على الطريق البري بين أوروبا والشرق، وفوق هذا وذاك فإن الأسس الدينية التي تركز

20- محمد علي الصلابي، الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط، طر، دار المعرفة، بيروت، 2008، ص552.

21- المرجع نفسه، ص562.

عليها هذه الدولة قد قطع بريطانيا وفرنسا أمكانية تطويعها أو عقد الاتفاقيات معهما، حيث كان العداء للنفوذ الأجنبي في المنطقة من أهم أهداف هذه الدول. (22)

ولقد ازداد تخوف الدولتان من امتداد نفوذ هذه الحركة لسيما عندما هزت السلفية الركود الذي أصاب العالم الإسلامي ووفرت نموذجًا من دعوات إصلاحية ظهرت في بلدان إسلامية مختلفة لتعيد للإسلام صفاء الأول والاحتكام إلى القرآن والسنة.

هذا ما جعل الدولتان تعرض محمد القاني ضدها من أجل الحفاظ على مصالحها في منطقة شبه الجزيرة العربية. (23)

إلا أنه بعد أن لبي السلطان العثماني طلبهما بإرسال طلب إلى والي مصر، إخماد هذا التحالف السعودي الوهابي الذي بدأ صيته يهز مختلف دول العالم إلا أنه بعد العمليات التي قام محمد علي واستطاعته القضاء على الدولة السعودية الأولى والقضاء على الحركة السلفية التي دعت للعودة إلى أصول الدين الصحيح وإنشاء مركز خلافة عربية إسلامية أصبح قوته تزداد يومًا بعد يوم في مختلف الجزيرة العربية ومختلف أطراف العالم الإسلامي تخوفت الدول الأوروبية منه خاصة فرنسا وإنجلترا من تزايد نفوذه قسمت كل منهما إلى إخماده إلى إفشال طموحاته بكل الوسائل.

وبذلك كانت الدعوة الوهابية أثارها السلبية على مختلف الدول الأوروبية. (24)

22- المرجع السابق، ص 563.

23- موفق بني المرجة، صحرة الرجل المريض: السلطان عبد الحميد الثاني والجامعة الإسلامية، (د، ط)، مؤسسة صقر لتخليج للطباعة والتوزيع، بيروت، (د، ت)، ص 355.

24- عايض بن حزام الروقي، المرجع السابق، ص 27.

2- ردود الفعل في قارة إفريقيا.

أ- مصر:

لقد تأثر سكان مصر بشكل كبير بدعوة الشيخ محمد عبد الوهاب السلفية ولعل أكبر مثال على ذلك ما قام به رشيد رضا* بمساندة الدعوة السلفية لشرح مبادئ الدعوة السلفية وأهدافها منها كتاب " الوهابيون والحجاز " و " السنة والشريعة " والوهابية والرافضة، كما قامت مجلة المنار في مصر بطبع عدد من مؤلفات الدعوة السلفية كما ظهرت في مصر عدد من الجمعيات الإسلامية التي تأثرت بالدعوة السلفية مثل جمعية أنصار السنة المحمدية. (25) و لقد عمل علماء مصر وعلى رأسهم رشيد رضا بنشر كتب محمد بن عبد الوهاب وتوصيلها إلى كافة أرجاء العالم الإسلامي. (26)

و بذلك كانت الدعوة السلفية في مصر تعمل على تحرير العقل من الخرافات والبدع، ولعبت بذلك دورًا كبيرًا في نفوس الناس، حيث تأثروا بها وأصبحوا ينادون بهذه الحركة الإصلاحية. (27)

ولقد كان إلحاح رشيد رضا* على أن يعود المسلمون إلى قرآنهم كما يجب أن يؤسسوا عليه نهضتهم انطلاقًا من أن الإسلام هو دين العقل محظورا على المسلمين الأخذ من المدينة لا لشيء إلا أنها من إنتاج العقل.

ولقد نهض رشيد رضا متصدي للأمر المسيئة إلى الإسلام والمسلمين ودعوة إلى تمسك بمبادئ الحركة الوهابية ونشر مبادئها. (28)

لذا فإن علماء القاهرة، أعلنوا أنهم لم يجدوا أية هرطقة (بدعة أو خروج عن الدين) في الوهابية وحتى بعد سقوط الدولة السعودية. (29)

25- محمد بن عبد الله سليمان السلطان، المرجع السابق، ص 83.

26- محمد رشيد رضا، الوهابيون والحجاز، ط 1، مطبعة المنار، مصر، 1344، ص 6.

27- المرجع نفسه، ص 6.

*- رشيد رضا: وُلِدَ في الثامن عشر من شهر تشرين الثاني 1865 في بلدة القلمون الساحلية الواقعة زهاء خمسة كيلومترات جنوباً من مدينة طرابلس شمالي لبنان، ينتسب إلى فرع الحسين بن علي وهو ببواتات الأشراف كما جاء في المنار أنظر

إلى: الشيخ محمد رشيد رضا: موسوعة عصر النهضة: الخطاب الإسلامي المعتدل، دار الكتاب العلمي، ص 7.

28- سمير أبو حمدان: الشيخ رشيد رضا: الخطاب الإسلامي المعتدل، (د، ط)، دار الكتاب، بيروت، 1996، ص 31.

29- ياسر بن السلامي، المرجع السابق، ص 83.

ب- الجزائر:

لقد عمل عبد الحميد بن باديس في الجزائر على إعادة إحياء الأمة والقضاء على الجهل والأمية ونادى بذلك من خلال جمعية علماء المسلمين، حيث أطلع على مبادئ الدعوة السلفية عندما أدى فريضة الحج إلى مكة المكرمة كما اجتمع ببعض عماد الدعوة هناك، وقد أسس ابن باديس جمعية على أساس المبادئ السلفية، فدعى إلى عقيدة المسلمين في الجزائر من أنواع البدع والخرافات، كما دعا إلى الاجتهاد ومحاربة التقليد.⁽³⁰⁾

وكذلك الجمود الفكري وذلك بالتعمق في دراسة القرآن الكريم والسنة النبوية ولقد كان للجمعية دور كبير في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر حتى نال استقلاله عام 1382هـ - 1962م.⁽³¹⁾

كذلك أبو روااس الناصري الذي حمل راية السلف الذي قدر له أن يجتمع بتلاميذ محمد بن عبد الوهاب في الحج وذكرهم في أمور إلى أن انتهى به الأمر باقتناع، وكان ذلك بحضور وفد حجيج كان يرأسه ولي عهد المغرب آنذاك.⁽³²⁾

30- محمد بن عبد الله بن سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 85.

31- المرجع نفسه، ص 85.

32- ياسر إبراهيم السلمي، المرجع السابق، ص 50.

ج- السودان:

لقد تأثر السودانيون بالدعوة السلفية التي كانت قوتها آخذة في السماء حيث أن الشيخ دانفودو الذي عرف على أنه مصلح ديني، ذهب من السودان إلى مكة لأداء فريضة الحج فعاد من هناك مليئاً بالحماس والغيرة من أجل الإصلاح والدعوة للإسلام، فأنكر الصلاة على روح الميت وهاجم شرب الخمر وفساد الأخلاق.

كما كان لظهور حركة المهديّة التي اعتبرت حركة دينية احتكاك بالدعوة السلفية حيث كان هذا تأثير طفيفاً ذلك أن مبادئ الدعوة السلفية تخالف مبادئ الدعوة المهديّة، فالسلفية تحارب التصوف ولا تؤمن بهذا المهدي. (33)

كما أن هذه الحركة ظهرت بمظهر سياسي وديني معاً وبذلك قد نهجت منهج الدعوة السلفية وتأثرت بها، لكن نستطيع القول الحركة المهديّة في السودان من أقل الحركات الإصلاحية تأثراً بالدعوة السلفية. (34)

33- محمد بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص88.

34- المرجع نفسه ، ص88.

د- ليبيا:

لقد قامت في ليبيا خلال قرن 18 دعوة إصلاحية قيادة محمد بن علي السنوسي* صاحب الحركة السنوسية عند قيامه بفريضة الحج التقى بدعاة الدعوة السلفية وتأثر بأرائهم وبني عليها أسس دعوته التي تدعو إلى الإخلاص لـ الله تعالى والبعد عن أنواع البدع والخرافات كالتوسل بالصالحين وفي هذا الأمر تتشابهت دعوة السنوسي دعوة محمد بن عبد الوهاب إلا أنها كانت تختلف في بعض الأمور أن في دعوة سنوسية بعض مظاهر التصوف وهذا ما تذكره الدعوة السلفية، غير أنه اتبع بعض قواعد حركته عن ابن تيمية** ومحمد بن عبد الوهاب، وبذلك تأثرت السنوسية بدعوة الوهابية في نشر مبادئها إذ أخذ السنوسي يعمل على نشر أفكارها ومبادئها في بلاده وبذلك لقيت الدعوة الوهابية ترحابا في البلاد الليبية. (35)

*- السنوسي: ولد السنوسي في مستغانم بالجزائر عام 1787 وتلقى علومه الإسلامية الأولى في فاس ببلاد المغرب وقد بدأت مقومات دعوته عند إحصائه بضعف المسلمين دينيا وسياسيا و اقتصاديا بسبب انحرافهم عن الطريق السوي، انظر إلى: سليمان بن عبد الله، ص 83.

33- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص 218.

**- ابن تيمية: هو احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله الخفز تقي الدين الحراني الدمشقي الحنبلي المولود في حران عام 661هـ، عن عمر يقارب 67 سنة عاش في مصر ثم عاد إلى دمشق إلى أن مات أنظر، سليمان ابن عبد الله، ص 84.

3: ردود الفعل في قارة آسيا.

أ- الهند:

لقد كانت دعوة محمد بن عبد الوهاب قد عرفت انتشارًا كبيرًا في كثير من مناطقها على يد أحمد بن عرفان الباريلي* وفي سنة 1821 خرج السيد أحمد إلى أداء فريضة الحج وهناك التقى بأتباع الدعوة السلفية فعرضوا عليه مبادئ الدعوة فاقتنع بها سريعًا وحتى إذا عاد إلى بلاده بذل جهوده لنشر هذه الدعوة في إقليم البنجاب- شمال غرب الهند- وسعى إلى محاربة البدع والخرافات التي ضربت أطنابها في قلوب المسلمين وبدأ الناس يؤمنون بعد ذلك بالمذهب الوهابي، وانتشر في كافة أرجاء الهند. (36)

*- أحمد عرفان، ولد: 1876 في مدينة باريلي في الهند وإليها نسب من أسرة إسلامية محافظة دخل في اسلك العسكري حيث حمل جنديًا لمدة أربع سنوات في جيش. حكم (تونك).

36- أحمد أمين: المرجع السابق، ص22.

ب- اليمن:

لقد انتشرت الدعوة السلمية في اليمن على يد مجموعة من العلماء حيث أصبح لهم مؤدين لها وعلى سبيل المثال الشيخ علي الشوكاني⁽³⁷⁾ المتوفي سنة 1250 هجري، حيث دعا بما يشبه دعوة الشيخ بن عبد الوهاب وتقلد بن تميمة وألف كتاب (نبيل الأوطان).

وكذلك الشيخ محمد بن إسماعيل الصناعي الذي دعا أهل اليمن إلى التوحيد وإخلاص ل الله تعالى، والبعد عن توسل بالقبور الصالحين المنتشرة في اليمن أما تأثره بدعوة الوهابية من خلال القصيدة التي بعثها إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ليشيد فيها الحركة ويشهد بأهميتها.

و بذلك بدأت الدعوة السلفية تنتشر في كافة أرجاء اليمن من خلال العديد من العلماء الذين اهتموا بالدعوة ومبادئها. (38)

37- محمد بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص76.

38- المرجع نفسه، ص76.

ج- أندونيسيا:

كان المسلمون في أندونيسيا وما جاورها على حالة من الضعف، وبالرغم من الانتشار الكبير للإسلام هناك عن طريق التجار المسلمين، إلا أن المسلمين هناك تفرقوا إلى إمارات صغيرة سهلت على الهنديين والانجليز غزوهم وبالتالي استعمارهم في بلادهم. (39)

ثم أتت الدعوة السلفية إلى أندونيسيا إلى أن انتشارها لم يكن شاملاً لكافة أرجاء أندونيسيا كلها بل اقتصر على أكبر جزرها " جزيرة سومطرة " - جنوب الملايو- وهذه الأخيرة يرجع تاريخ بداية الدعوة السلفية فيها إلى القرن الثالث الهجري، التاسع عشر ميلادي، عندما عاد ثلاثة من أهل الجزيرة بعد أداء فريضة الحج عام 1218هـ - 1803م من أداء فريضة الحج وشاهدوا عن كتب مبادئ الدعوة وأهدافها لما اتصلوا بعلمائها واقتنعوا بها وعند وصولهم إلى أندونيسيا أصبحوا يدعون إلى التوحيد وحاربوا البدع والخرافات في بلادهم حتى صار لهم القوة الكبيرة من الأتباع.

حيث ظل الاتصال بين أصحاب الدعوة السلفية في الجزيرة سومطرة مع علماء الدعوة الوهابية في الجزيرة العربية عاملين على نشر مبادئها في كافة أرجاء البلاد الإسلامية. (40)

39- محمد بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص80.

40- محمد بن عبد الله سليمان السلمان: رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد محمد بن عبد الوهاب، ص365.

ثالثاً - تقييم الدعوة النجدية في نظر بعض العلماء.

لقد كانت الدعوة الوهابية آثار جليلة في الجزيرة العربية على وجه الخصوص وفي عدد من بلدان العالم الإسلامي ولقد أشار عدد من العلماء إلى تلك الآثار ومن بينها:

يقول الأستاذ أمين سعيد في وصف الدعوة الوهابية:

حققت الدعوة لنجد أماله، وقد بدأت في محيطها أول ما بدأت فأنشأت لها مجتمعاً إسلامي سليماً يؤمن بالتوحيد ويسير على هداية ولا يدعو مع الله أحداً ولا يزال هذا حاله منذ وفاة الشيخ إلى يومنا هذا، وانبثق عن هذا المجتمع دولة عربية كريمة نشأت في ظل الدعوة وآمنت بها فكانت أول دولة عربية يؤسسها العرب في داخل جزيرتهم بعد دولة الخلفاء الراشدين كما خلف الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثروة كبيرة وكنوز حافلة من الكتب والمؤلفات. (41)

ويقول محمد جلال كشك:

جاء الشيخ من أعماق نجد أن الإسلام هو الطريق وأن المشكلة ليست في العقيدة وإنما الانحراف عنها، وأن العودة إلى جوهره الصافي كفيل بإعطاء المسلمين القدرة على مواجهة التحدي الأروبي وهنا تكمن أهمية الدعوة الوهابية. (42)

فضربت المثل، على امكانية النصر بإسلام. (43)

يقول العقاد:

ولم تذهب صيحة ابن عبد الوهاب عبثاً في الجزيرة العربية ولا في أرجاء العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه، فقد تبعه الكثير من الحجاج والزوار الحجاز وسرت تعاليمه إلى الهند والعراق والسودان وغيرها من الأقطار النائية وأدرك المسلمون أن علة الهزائم التي تعاقبت

41- ياسر بن إبراهيم السلمي: المرجع السابق، ص 71.

42- المرجع نفسه، ص 71.

43- المرجع نفسه، ص 83.

عليهم إنما هي في ترك الدين لا في الدين نفسه، وأنهم خلفاء أن يستردوا ما فاتهم من القوة والمنعة باجتتاب البدع والعودة إلى دين السلف الصالح في جوهره وليبابه.

يقول الجبرتي: هذا المؤرخ المعاصر لدعوة محمد عبد الوهاب بقوله:

و حضر صحبة الحجاج- المصريين العائدين- كثير من أهل مكة هرويًا من الوهابية ولفض أناس في خير الوهابي واختلفوا فيه فمنهم من يجعل خارجي وكافرًا- وهم الملكيون ومن تابعهم وصدق أقوالهم. (44)

ويقول إبراهيم الشريقي في كتابه أضواء على الخليج العربي ومسقط عمان: الحق يقال إن دعوة الشيخ محمد المصلح محمد بن عبد الوهاب قد أيقضت الشرق العربي والإسلامي وظلت مصدر لجميع الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي خلال القرون الأخيرة من القرن الثامن عشر والتاسع عشر.

وبذلك كانت الدعوة السلفية في نظر الكثير من العلماء قد نجحت في كل البلاد التي دخلتها وبخاصة من ناحية تصحيح العقيدة وإقامة مجتمع إسلامي متمسك بعقيدته. (45)

44- رأفت الشيخ: تاريخ العرب والمعاصر، (د، ط)، (د، م)، 1996، ص164.

45- عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص48.

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن الدعوة الوهابية أثرت على الدولة العثمانية وأثارت حافظة السلطان العثماني مما اضطرها إلى الدخول في الصراعات معها خاصة خلال قيام الدولة السعودية الأولى وهذا الاصطدام جعل مختلف الدول لها ردود مختلفة حولها بين مؤيد ومعارض، ورغم ذلك إلا أن مبادئ الحركة والأهداف التي جاءت من أجلها انتشرت داخل المجتمع الإسلامي وخارجه وقضت على مختلف الخصوم ومعارضيهما.

إذ قضى على معظمها من خلال العودة إلى أصول الدين الصحيحة وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

الخاتمة

خاتمة:

و في ختام موضوعنا هذا توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

أولاً: كانت الدعوة الوهابية دعوة إصلاحية دينية و أولى الحركات الإصلاحية التجديدية التي ظهرت في الدولة العثمانية و مختلف أنحاء العالم الإسلامي نتيجة لما وصلت إليه الأمة الإسلامية من تأخر و فساد مس مختلف الجوانب خاصة الديني منها.

ثانياً: الدعوة الوهابية في بداية ظهورها كانت دعوة دينية خالصة لكن مع مرور الوقت تغير مسارها و تحولت إلى حركة سياسية تعمل على بسط نفوذها و نشر مبادئها وأفكارها داخل المجتمع الإسلامي خاصة بعد التحالف الذي دار بين محمد بن عبد الوهاب و آل سعود.

ثالثاً: بعد التحالف الذي دار بين آل سعود و محمد بن عبد الوهاب أصبح نفوذها يتزايد يوماً بعد يوم و أصبحت تشكل خطراً على الدولة العثمانية و تهدد مركزها الديني و السياسي وهذا ما أدى بهما إلى دخول في صراعات و حروب شهدها إقليم نجد خاصة و معظم أرجاء الجزيرة العربية عامة.

رابعاً: الدعوة الوهابية قامت في المجتمع الإسلامي نتيجة التأخر الفكري و الفقهي خاصة انتشار البدع و الخرافات و الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي الصحيح فعملت على تقوية الرابطة الإسلامية و القضاء على السلوكات الدخيلة.

خامساً: ان الحركة الوهابية مذهب جديد دخل المجتمع الإسلامي ونجح في نشر مبادئه وأفكاره وجعل المجتمع الإسلامي متماسك وقوي ونجح في تنقيته من كل الشوائب التي تبعد المسلمين عن عقيدتهم الإسلامية.

سادسا: ظهور الحركة الوهابية داخل المجتمع الإسلامي وازدياد نفوذها جعل الدولة العثمانية تتخذ موقفا معاديا ضدها خوفا من تراجع مكانتها الدينية و تسيطر على معظم أرجاء العالم الإسلامي.

سابعا: تعتبر الحركة الوهابية اول مذهب جديد استطاع ان يقف في وجه الدولة العثمانية و تتحداها خاصة بعد ازدياد نفوذها داخل المجتمع الإسلامي وتراجع المكانة الدولية للدولة العثمانية التي كانت تعاني من الهزائم من طرف الأوروبيين.

ثامنا: ان حركة محمد بن عبد الوهاب تلقت تأييدا كبيرا من طرف مختلف العلماء والدول، حيث عملوا على نشر مذاهبها وأفكارها رغم صعوبة الأوضاع التي ظهرت فيها.

تاسعا: نجاح الحركة الوهابية جعل الدول الأوروبية تخاف على مصالحها داخل المجتمع فبدأت تحسب حسابا لها من خلال ضرب مختلف أماكن تواجدها.

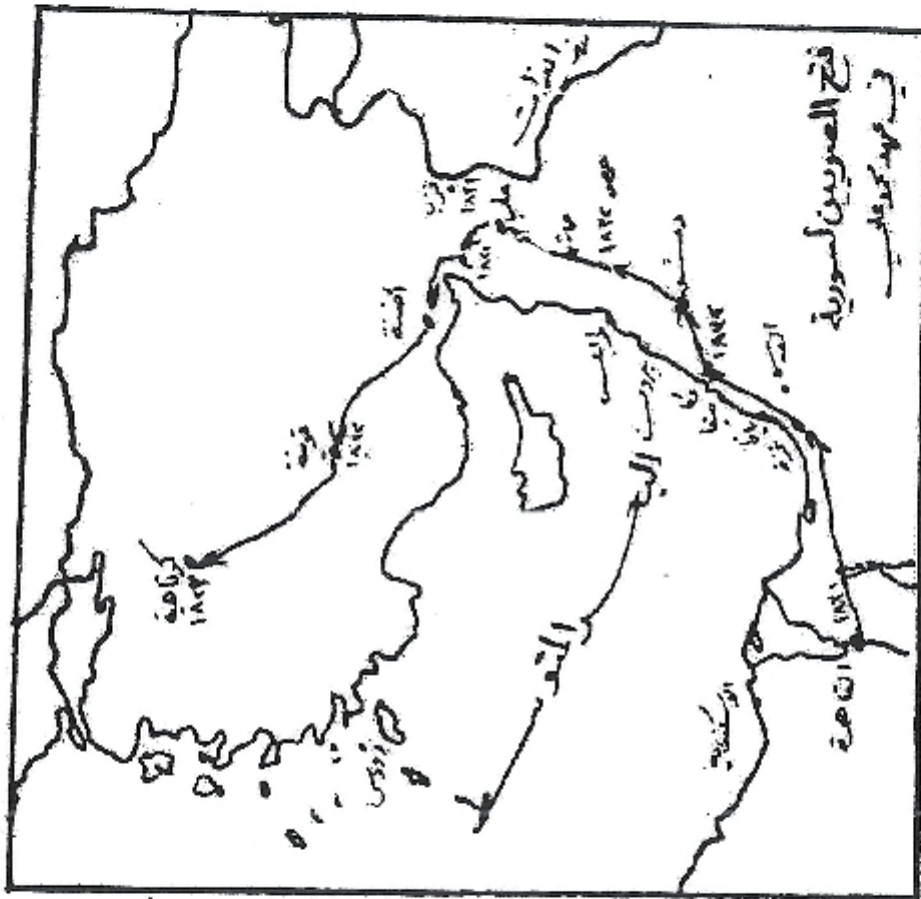
الملاحق



خريطة توضح مناطق نفوذ الدولة السعودية الأولى (46)

46- مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، طر، دار الشروق، جدة، 1980،

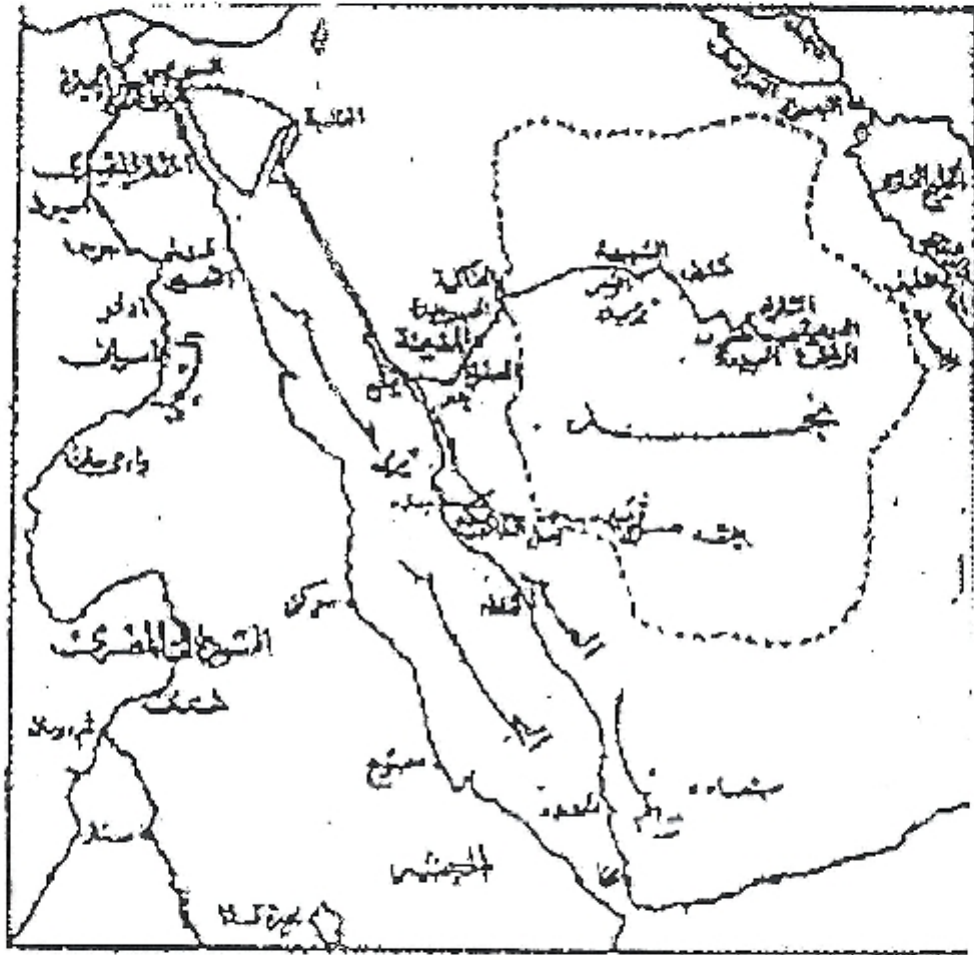
الملاحق رقم (02)



خارطة تبين خط سير حملة ابراهيم باشا على سوريا (47)

47- مذكرات تاريخية حول إبراهيم باشاء المرجع السابق، ص 03.

الملاحق رقم (04)



خريطة الحروب أحمد طوسون ضد الوهابيين. (49)

الملاحق رقم (05)



(50) خراب البعبينة: مولانا الشيخ محمد بن عبد الوهاب والد
«السلفية» الحديثة.

عبد العزيز آل سعود
المؤسس فهد السلفية أول حركة إصلاحية حديثة

الملاحق رقمه (05)



صورة محمود الثاني (51)

قائمة المصادر

والمراجع

أولاً: المصادر:

- القرآن الكريم.

- 1- الضيب احمد محمد ، أثار محمد بن عبد الوهاب: سجل بيبلوجرافي لما نشر من مؤلفاته ولبعض ما كتب عنه، ط1، دار المريخ، (د، ت).
- 2- بن خلدون عبد الرحمان، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج4.
- 3- بن سحمان سليمان ، الضياء الشارق، (د، ط)، المنار، القاهرة ، 1344م.
- 4- بن سحمان سليمان ، الهدية السنية و التحفة الوهابية النجدية، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1342م.
- 5- بن عبد الوهاب محمد، كشف الشبهات، ضمن مجموعة التوحيد النجدية، (د، ط)، وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد، الرياض، 1419م.
- 6- بن غنام حسين، تاريخ نجد، ناصر الدين الأسد، ط4، دار الشروق، بيروت، 1994.
- 7- مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تح: احمد غسان سبانوا، (د، ط)، دار فنية للطباعة، دمشق، (د، ت).
- 8- مذكرات ضابط عثماني في نجد: الأوضاع العامة في منطقة نجد، تر: سهيل صابان، (د، ط)، دار الكتب، (د، ت).

المراجع:

- 1- أبو حمدان سمير، الشيخ رشيد رضا: الخطاب الإسلامي المعدل، (د، ط)، دار الكتاب العالي، بيروت، 1996.
- 2- إحسان اوغلي اكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعدي، (د، ط)، مركز الأبحاث للتاريخ و الفنون و الثقافة ، اسطنبول، 1999.

- 3-السلطان محمد بن عبد الله، رشيد رضا و دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (د، ط)،(د، ت).
- 4-البلاغي احمد جواد، الوهابية و أصول الاعتقاد، ط1، مركز الأبحاث العقائدية، إيران، 1423هـ.
- 5-الخطيب عبد الكريم، محمد بن عبد الوهاب،(د، ط)، (د، م)،(د، ت).
- 6-الرضوي السيد مرتضى، آراء علماء السنة في الوهابية،(د،ط)،(د، م)،(د، ت).
- 7-الريحاني امين، تاريخ نجد وسيرة عبد الرحمان وال فيصل وال سعود ملك الحجاز وملحقاتهما، ط6، دار الجيل، بيروت، 1988.
- 8- السلطان محمد بن عبد الله سليمان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واثارها على العالم الإسلامي، نقل عن مكتبة المصطفى، www.almostafa.com
- 9-السيد محمود، تاريخ الشعوب الإسلامية،(د، ط)، مؤسسة الشباب الجامعية ، الإسكندرية، 2004.
- 10- الشيخ خزعل حسين خلف، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (د، ط) ، دار الكتب، بيروت ، 1968.
- 11- الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث و المعاصر،(د، ط)، (د، م)، 1996.
- 12- الشيخ رأفت، تاريخ العرب الحديث، (د، ط)، عين للدراسات و البحوث الإنسانية، الهرم ، 2005.
- 13- العجلاني منير، تاريخ البلاد العربية السعودية: الدولة السعودية الأولى، ج1، (د، ط)،(د، م) ، (د، ت).
- 14- العطار عدنان، الدولة العثمانية من الميلاد الى السقوط، ط1، دار الوحي القلم، لبنان، 2006م.
- 15- العودة محمد بن عبد الله ، الخطيب إبراهيم ياسين، تاريخ العرب الحديث، (د، ط)، دار الاهلية للنشر و التوزيع، لبنان، 1989.

- 16- العيدروس محمد حسن، السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، ط1، (د)، م، (د، ت).
- 17- الفنجري احمد شوقي واخرون، الوهابية تشوه الإسلام، (د، ط)، (د، م)، (د، ت).
- 18- المحامي محمد فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، فتح: إحسان حقي، (د، ط)، دار النفائس، بيروت، 1980.
- 19- المقدمي محمد اسماعيل، خواطر حول الوهابية، ط1، دار التوحيد، الاسكندرية، 2008.
- 20- الورداني صالح، الخطر الوهابي: ثلاث رسائل مقدمة ضد الوهابية، نقل عن: www.koberafia.com
- 21- أمين احمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث (د، ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د، م)، (د، ت). البحرين، 1425هـ.
- 22- بروكلمان كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: أمين فارس، (د، ط)، الأنيس لنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 23- بن باز عبد العزيز، الإمام محمد بن عبد الوهاب في دعوته و سيرته، محاضرة ألقاها بالجامعة الإسلامية، (د، ط)، (د، م)، 1385هـ.
- 24- بن علي ياسين، خروج الوهابية عن الخلافة العثمانية (قراءة تاريخية ومناقشة شرعية)، (د، ط)، مجلة الزيتونة، 2014.
- 25- بني المرجة موفق، صحوة الرجل المريض: السلطان عبد الحميد الثاني و الجامعة الإسلامية، (د، ط)، مؤسسة صقر للخليج والطباعة و التوزيع، بيروت، (د، ت).

- 26- بيضون جميل، الناظور شحادة، تاريخ العرب الحديث، ط1، دار الأمل، (د)،
(م)، 1991م.
- 27- جلال حسين، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، (د، ط)، المعرفة
الجامعية، الإسكندرية، 2003.
- 28- حسن محمد علي، مقالة في الفكر الدموي، نقل عن: alfeker.net
- 29- حسني حسن قاري، الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، (د)،
(ط)،
- 30- حلیم إبراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب التحفة
الحليمة، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، (د، م)، 1988.
- 31- درويش مديحة أحمد، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن
العشرين، ط1، دار الشروق، جدة، 1980.
- 32- رضا محمد رشيد، الوهابيون و الحجاز، ط1، مطبعة المنار، مصر، 1344.
- 33- سلامة ياسر إبراهيم، الوهابية تحت المجهر، (د، ط)، وزارة الشؤون الإسلامية
و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد، الرياض، (د، ت).
- 34- سليمان نوار عبد العزيز، تاريخ الشعوب الإسلامية، (د، ط)، دار الفكر
العربي، القاهرة، (د، ت).
- 35- شاكر محمود، التاريخ الإسلامي : العهد العثماني، ج8، (د، ط)، المكتب
الإسلامي، (د، ت).
- 36- صبان سهيل، علاقات شمر الجزيرة الفراتية بالدولة العثمانية من خلال
الأرشيف العثماني، (د، ط)، جامعة الملك سعود، (د، م)، (د، ت).
- 37- صبان سهيل، وثيقتان عثمانيتان حول الاتصالات بين السلطان عبد العزيز
والسلطان سليم الثالث، (د، ط)، (د، م)، (د، ت).

- 38- صبري ايوب، تاريخ الوهابيون، (د، ط)، دار الترجمان حقيقت، اسطنبول، (د، ت).
- 39- صلابي محمد علي، الميلاد إلى السقوط ، ط1، دار المعرفة ،بيروت، 2008.
- 40- طقوش محمد سهيل، العثمانيون من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، ط1، دار بيروت المحروسة، بيروت، 1995.
- 41- عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي (1516-1922)، (د، ط)، دار النهضة العربية ، بيروت، (د، ت).
- 42- فلي سانت جون، بعثة إلى نجد، تر: العثيمين، ط2، العبيكان، الرياض، 1998.
- 43- قرشون زكريا، العثمانيون و آل سعود في الأرشيف العثماني (1745-1914)، ط1، الدار العربية للموسوعات، (د، م)، 2005.
- 44- كرشون زكريا ، نجد والإحساء في الحكم العثماني ، (د، ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية ، (د، م)، 2001.
- 45- مانتران روبيير، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر: بشير السباعي، دار الفكر دراسات، القاهرة، 1992.
- 46- مجهول، اثر الدعوة الوهابية السعودية في السلفية الجديدة المراكشية على المستويين الديني و السياسي، (د، ط)، (د، م)، (د، ن).
- 47- نوار عبد العزيز، النهضة العربية الحديثة: حركة علي بك الكبير- التنافس الاستعماري. الحملة الفرنسية على مصر: صعود الدولة السعودية الأولى، ط1، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، (د، م).
- 48- هراس محمد خليل، رد على مقال محمد البهي في نقد الوهابية، (د، ط)، دار الكاتب العربي، (د، ت).
- 49- هشام سوادى هشام، تاريخ العرب الحديث (1516-1918): من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الفكر، عمان، 2010.

50- ياغي إسماعيل احمد، العالم العربي في التاريخ الحديث، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض، 1997.

51- ياغي إسماعيل احمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، ط2، مكتبة العبيكان، (د، م)، 1998م.

52- يحيى جلال، العالم العربي الحديث والمعاصر، ج1، (د، ط)، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، (د، ت).

الموسوعات:

1- أحمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية، ط1، بيروت، 2004.
أسامة، الأردن، 2009.

2- د. تركماني، أسباب سقوط الدولة العثمانية، نقل عن موسوعة شريطية.

3- مفدي الزيدي، موسوعة التاريخ الإسلامي: العصر العثماني، (د، ط)، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009.

المواقع الالكترونية:

1- <http://www.qassimy.com/vb/showthread.ph>

المذكرات:

2- بن خزام الروقي عايض، حروب محمد علي باشا وأثرها في شبه الجزيرة العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، (د، ط)، أم القرى، مكة المكرمة، 1839.

الفهرس

الشكر

الخطة

المقدمة..... (أ - د)

(09-06)

مدخل: حالة نجد قبل ظهور حركة محمد بن عبد الوهاب

(27-11)

الفصل الاول: لمحة تاريخية عن الحركة الوهابية

أولاً- معنى الوهابية..... (11)

ثانياً- سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب..... (15)

ثالثاً: أسس عقيدة الشيخ وفكره (19)

1- مبدأ التوحيد..... (19)

أ- توحيد الربوبية..... (19)

ب- توحيد الأولوية..... (20)

ج- توحيد الأسماء والصفات..... (20)

2- الشفاعة ومحاربة البدع..... (21)

3- فتح باب الاجتهاد..... (23)

رابعا- أهداف الحركة الوهابية ومصادرها..... (24)

1- القرآن الكريم..... (24)

2- السنة النبوية..... (26)

3- آثار السلف الصالح..... (27)

(42-29)

الفصل الثاني: أسباب قيام الدعوة الوهابية ومراحل انتشارها

أولاً- أسباب قيام الدعوة..... (29)

- 1- الأسباب الدينية..... (29)
- 2- الأسباب السياسية..... (31)
- 3- الأسباب الاجتماعية..... (32)
- ثانيا- مراحل انتشار الدعوة..... (35)
- 1- المرحلة الأولى..... (35)
- 2- المرحلة الثانية..... (36)
- 3- المرحلة الثالثة..... (38)
- ثالثا- عوامل انتشار الدعوى وعوائقها..... (40)

الفصل الثالث: انعكاسات الحركة الوهابية على الدولة العثمانية وردود الفعل منها (44-60)

- أولا-انعكاسات الحركة الوهابية على الدولة العثمانية..... (44)
- ثانيا- ردود الفعل حول الحكة الوهابية..... (50)
- 1- ردود الفعل في قارة أوربا..... (50)
- أ- انجلترا وفرنسا..... (50)
- 2- ردود الفعل في قارة افريقيا..... (52)
- أ- مصر..... (52)
- ب- الجزائر..... (53)
- ج- السودان..... (54)
- 3- ردود الفعل في قارة آسيا..... (55)
- أ- الهند..... (56)
- ب- اليمن..... (57)
- ج- أندونيسيا..... (58)
- ثالثا- تقييم الدعوة النجدية في نظر بعض العلماء..... (59)
- الخاتمة..... (61-62)
- الملاحق..... (66-71)
- قائمة المصادر المراجع..... (73-78)